رواية

تفاحة آدم

بقلم / سارة خميس

بسم الله الرحمن الرحيم

لكل شخص صندوق أسرار لا يبوح به لأحد ولا يكشفه إلا لمن اختاره قلبه واطمئن إليه ووجد الراحة والسكينة معه .

أكثر الأشخاص يرسمون على شفاههم إبتسامة لكن بداخلهم من الوجع والألم ما يكفي لعالم بأسره بل وقادرون على أن يستمعوا لمشاكل الآخرين ويلمسوا أوجاعهم ويحاولون مساعدتهم وتوجيههم فهؤلاء يجب أن نرفق بهم ويجب علينا أن لا نأخذ بمظهر أحد قبل أن نلمس ما بداخله ولا نحكم عليه قبل أن نتعايش معه ونشاركه فرحه وآلامه وجميع ظروفه ، وأخيرًا هنيئا لمن وجد الحب الذي يبحث عنه ، هنيئا لمن وجد ضالته ومن يفتح صندوق أسراره ، هنيئا لمن رسم إبتسامة على شفتيه وخرجت دون أن يكون بها شائبة من الحزن والوجع .

سارة خميس

الظلام دامس ووسط تلك العتمة تجلس فتاة جميلة مرتدية فستان أبيض طويل ولكن يبدو عليها أنها لا ترى أي شيء, فكلما تقدمت خطوة إلى الأمام تتعرقل في فستانها الطويل, وتحاول الوقوف مرة أخرى ثم تخطو مجددا دون أن ترى أي شيء, فتتحسس عينيها لتجد رباط ما معصوب عليها, تندهش الفتاة وتحاول فك عقدته لتستطيع رؤية ما حولها ولكن كلما فكت عقدته يعود على عينيها مرة أخرى.

تصرخ وتحاول الوقوف وتستغيث ليسمعها أحد ما, حتى يساعدها على الهروب ولكن لا يوجد سواها, ولا يتردد سوى صدى صرخاتها بالمكان .

وتلك المرة تسقط بقوة على الأرض وتيأس من النهوض مرة أخرى وفجأة تشعر بشخص ما يجذبها من يديها بقوة ويحدثها بصوت هادئ:

- يلا يا حبيبتي, قومي و متخافيش أنا جنبك ومعاكي ومش هسيبك غير لما أوصلك لطريقك .... أوصلك للنور يا نور عيوني.

تبتسم الفتاة وتتنفس بقوة وكأنها وجدت طوق النجاة .

" أنت رجعتلي يا آدم ... يعني ما بعدتش عني زي ما كنت فاهمة ... أنت لسه معايا ... وطريقي ... ونور حياتي كلها " .

" ايوه يا حبيبتي أنا معاكي ومش هسيبك تاني أبدًا ... يلا قومي معايا ... هنكمل سوا ... غصب عنهم كلهم ... وهنتحدى الدنيا كلها واحنا سوا ... قومي يا قلبي ... ما تخافيش ... تعالي في حضني " .

يضمها بقوة بين ذراعيه وفجأة ..... يطرق أحدهم الباب

- اصحي يا جودي هتتأخري على المحاضرة بتاعتك يا بنتي .

تفتح جودي عينيها بصعوبة وتجلس على فراشها بكسل وضيق قائلة:

" امممم حاضر يا بابا أنا صحيت اهو خلاص "...

ثم تشرد للحظات محدثة نفسها في دهشة.

"معقول يا ربي, برضه نفس الحلم !..... آدم يا ترى أنت فين ؟ " .

جودي فتاة أنعم الله عليها بجمال لا مثيل له عمرها ثلاثون عامًا وهي الآن تُكمل الدراسات العليا بكلية الحقوق جامعة الإسكندرية وعلى وشك اتمام تلك المرحلة.

جودي هي الإبنة الوحيدة لوالديها وتأخرت في اتمام دراستها نظرًا لظروف قاسية مرت بها ولكنها تُعافر وتُقاوم من أجل هدف ما كم تمنت تحقيقه في يوم من الأيام .

جودي ساحرة قلوب الشباب, فمن يلمحها يقع في شباك حبها دون أن يشعر, شعرها بني طويل كخيوط الحرير وعينها كعين المها تُسحر وتُبحر في لونها العسلي وبشرتها الخمرية اللون مع وجنتيها الورديتين زادتها جمالًا, ولكن برغم جمالها وإعجاب الكثيرين بها لم ترتبط حتى تلك اللحظة وتعيش وحيدة مع والدها المسن .

فكان تركيزها طوال الوقت في تعليمها وخدمة والديها قبل وفاة والدتها, ليست كبقية الفتيات اللائي يبحثن عن الملابس والخروج والترفيه والإرتباط, جودي هي نوع منفرد من الجمال والطيبة والحنان .

ورغم إنها من النوع الإجتماعي إلا إنها كانت لا تحبذ كثرة العلاقات والصداقات فكانت لديها صديقة واحدة, تعني لها كل شيء, تعني لها الجميع, فمن الممكن أن يُغنيك شخص واحد عن العالم أجمعه .

وكانت شيماء هذا الشخص لجودي, يدرسوا سويًا منذ الصغر وأفكارهم وشخصياتهم تكاد تكون متماثلة إلا إنه هناك دائمًا شخص ما يكون محب للمرح ويميل لحس الفكاهة أكثر من الآخر, وكانت شيماء من هذا النوع .

والآن حان الوقت للحديث عن والدة جودي, التي يكمن بها الطيبة والحنان والأمان بين ذراعيها الدافئتين وكانت تعني لجودي كل شيء ولكن تمكن المرض من قلبها الأبيض فأُصيبت به وأُصيبت بمرض السكر .

كانت جودي تبحث عن راحة والدتها طوال الوقت, تعتني بها وتُلبي جميع طلباتها, لدرجة تجعل من يراهما معًا يشعر وكأن جودي هي الأم التي تعتني بطفلتها, ولكن تتحول أحيانًا جودي إلى طفلة صغيرة حينما تلجأ لوالدتها وهي في حالة من الحزن والغضب وترتمي بين أحضانها ليزول كل ما بداخلها وتعود إلى طبيعتها, سحر حضن الأمهات لا يعرف قيمته إلا من فقد أمه .

جودى كبقية الفتيات رسمت في مخيلتها شخصية معينة أو بمعنى أدق شكل محدد لفارس أحلامها ولذلك كانت ترفض كل من يحاول التقرب منها أو لفت نظرها مهما بلغت وسامته وأناقته, وفي يوم كانت تجلس فيه مع والدتها يتسامرون سويًا قبل النوم, فحدثتها والدتها بجدية قائلة : أنا مش هفرح بيكي بقى يا بنتي قبل ما أموت واطمن عليكي! .

تبدلت ملامح جودي ودمعت عيناها فأمسكت بكف والدتها وقبلته قائلة: بعد الشر عليكي يا ماما أوعي تقولي الكلمة دي تاني وبعدين أنا لسه في الكلية ومش فاضية للكلام ده وسيبيها على ربنا وأنا ونصيبي .

- أنا مش هضغط عليكي يا بنتي, بس أوعديني لو اتقدملك حد مناسب توافقي عليه .

شعرت والدتها أنها في نهاية أيامها بالحياة وكانت رغبتها ورجائها هو أن ترى جودي بفستان الزفاف وتطمئن عليها قبل وفاتها فأخذت تلح عليها طوال الوقت وبالأخص بعد تدهور حالتها الصحية بشدة .

أصيبت جودي بالقلق والحزن وجلست في شرفة غرفتها الصغيرة في حيها الشعبي شاردة وقت الغروب, تُفكر في صحة والدتها ورغبتها في الزواج, لتقع عينيها على شاب يقطن في المنزل المقابل لها وكان ينظر إليها بإعجاب وليست تلك المرة الأولى, فكلما لمح جودي تجلس بالشرفة يخرج مسرعًا ويُحدق بها بنظراته الخبيثة.

وكلما رأته جودي تشعر بضيق وخنقة فتدخل غرفتها وتغلق الشرفة بقوة في وجهه, إنه (سليم) شاب مفتول العضلات, مشهور بين أهل المنطقة بكثرة علاقاته النسائية

ولكنه متيم بحب جودي ونفورها منه جعله كالمجنون فليس معتاد على أن تتجاهله إحدى الفتيات مثلما تفعل جودي معه ولذلك قرر الإرتباط بها وكسر غرورها ونفورها منه, فعلم أنها تلك الطريقة الوحيدة ليحصل عليها ويتمكن منها, وذات يوم طلب من والدته التقدم لأهلها والزواج منها في أسرع وقت ورحبت والدته بشدة فقد سئمت من كثرة علاقاته وأخلاقه السيئة فأخبر والده والد جودي لتحديد موعد لمقابلتهم ورحب والد جودي بشدة وكادت والدتها تطير من فرط السعادة, فلم تكن تعلم بحقيقة سليم وسوء أخلاقه, شعر الجميع بالسعادة ما عدا جودي كانت تشعر بالضيق والقلق ولكنها وافقت على الإرتباط به نزولًا لرغبة والدتها وكانت تخشى عليها من أن يشتد مرضها وتكون هي المتسببة في حدوث ذلك .

بعد مرور شهر تمت الخطبة في شقة جودي ومنذ تلك اللحظة كان يحاول سليم بكل الطرق التقرب إلى جودي ويحاول لمس يدها أو ضمها ولكنها كانت تنهره بشدة وتعنفه وتبتعد عنه, وهددته بتركه إذا كرر تلك الأفعال المخجلة معها .

ذات يوم جلس سليم بجوارها في غرفة الصالون وحدهما فتملقها بنظراته بحدة قائلًا:

إيه يا بت مش هاتحني على الغلبان خطيبك حبيب قلبك ده !.

- إيه يا سليم بت دي! وبعدين من فضلك أنا مش بحب الطريقة دي وما تحاولش تلمسني بعد كدا غير بعد جوازنا لو ربنا أراد فاهم ولا حابب تشوف الوش التاني لجودي؟ .

يبتعد سليم محدثًا نفسه قائلًا " أووف وبعدين مع البت دي! شكلي هاتعب معاها أوي وأنا خلقي ضيق ... بس وماله تستاهل أصبر عليها ".

ومر عام على خطبتهم كانت جودي تتحجج باستمرار بإنشغالها ومذاكرتها حتى لا يتسنى لسليم رؤيتها أو التحدث معها عبر الهاتف, فكلما خرجت معه تشعر بالخجل بسبب تصرفاته ونظراته لأي فتاة تمر من أمامه دون الإكتراث لوجودها معه وكأنه بتلك الطريقة سيثير غيرتها وإهتمامها به ولا يعلم أنها تزداد كرهًا له يومًا بعد يوم.

وفي يوم ما ذهب والد جودي في الصباح الباكر ليشتري طلبات المنزل ويقابل بعض الأشخاص معتاد على مقابلتهم في يوم الجمعة, كانت جودي نائمة في غرفتها وفجأة استيقظت مفزوعة على صوت شيء ما سقط بقوة في غرفة الطعام, فأسرعت إلى الخارج وهي تصيح على والدتها ووالدها دون إجابة من أحدهما, وفجأة سمعت صوت والدتها يأتي ضعيفًا من غرفة الطعام " إلحقيني يا جودي " ...
هرولت جودي إليها فوجدت والدتها مغشيًا عليها على الأرض, حاولت جودي إفاقتها ولكن دون فائدة, فصرخت مرارًا وتكرارًا ولكن لم يسمعها أحد فما زال الوقت مبكرًا .
أمسكت جودي بهاتفها بيد مرتجفة وقامت بطلب الإسعاف وقامت بعدها بالإتصال بسليم ليساعدها ويقف بجوارها في تلك المحنة فلن تستطيع التصرف بمفردها ولكن لم يجيبها, فنزلت مسرعةً إلى باب العمارة التي يقطن بها أمامهم,وبينما تصعد على الدرج لمحت أحدهم يقف في ركن ما أسفل الدرج وحين أمعنت النظر وجدته سليم, كان يقف في وضع فاضح مع إحدى الفتيات المعروفين بسوء سمعتهم في تلك المنطقة, تسمرت جودي للحظة ولمحها سليم فدفع الفتاة بعيدًا ونظرت جودي له بعيون دامعة وباشمئزاز " حيوان وقذر " ثم أسرعت إلى الخارج وأسرع هو الآخر خلفها وهو يصيح عليها في لحظة وصول سيارة الإسعاف, صعد سليم مع المسعفين وقاما بحمل والدتها وكانت جودي في حالة إنهيار تام خوفًا على والدتها, حاول سليم الذهاب معها في سيارة الإسعاف ولكنها دفعته بعيدًا وهددته بفضح أمره إذا لم يبتعد في الحال.

بعد عدة ساعات وقفت جودي ووالدها في حالة انهيار وبالأخص بعد علمهما بأن والدتها تعاني من نزيف حاد بالمخ .
بكت بشدة فضمها والدها بحنان لتهدأ ولكنها أخذت تردد :
هي ماما كدا خلاص هتضيع مني! ... خلاص هتسيبني! ... لا يا بابا ماينفعش تسيبني ... أنا أموت من بعدها ... ماما لازم تعيش .
ضمها والدها بشدة قائلًا: " قولي يارب يا بنتي ... ربنا رحمته واسعة وهو وحده اللي عالم بينا وعارف قد إيه احنا محتاجينها ".

ثم طلبت جودي من الطبيب رؤية والدتها ولو لآخر مرة, رفض في البداية ولكن بعد إلحاحها المستمر وافق على دخولها ولكن بشرط رؤيتها للحظات قليلة.
دخلت جودي غرفة الرعاية المشددة وجلست بجوارها باكية بشدة :
" خلاص كدا يا أمي ناويتي تسيبيني ... هونت عليكي! ..ده أنا مليش غيرك ... ما عنديش أغلى منك ... اوعي يا ماما ... هموت من بعدك ... اوعي تموتي" .

أبكت جودي الطبيب والممرضات من قسوة كلماتها ودموعها التي سقطت على صدر والدتها وهي في سكرات الموت, وأمر الطبيب الممرضات اخراجها في الحال.
نظرت جودي إلى والدتها وكأنها تودعها وتعلم أنها اللحظات الأخيرة التي ستراها بها.
تركتها والدتها وحيدة مع والدها وفقدت جودي أعز ما تملك والملاذ الوحيد الذي كانت ترتاح بين ضلوعه, وأكثر ما يؤلم في هذا الأمر أنها هي من غسلها وكفنها بيديها لتنفيذ وصية والدتها قبل وفاتها, جودي صاحبة القلب المرهف والضعيف جهزت أغلى شخص لديها لمثواه الآخير .

وفي المنزل جلس كل من جودي ووالدها لتلقي العزاء من الجيران وليس لهم أقارب سوى أخت لوالدها التي تعيش في القاهرة فأتت هي وأبناءها وجلست معهم

لساعات قليلة ثم تركتهم وبعد رحيل الجميع جلس سليم أمام جودي يترقبها في صمت فوقفت والدته لتحتضنها قبل أن ترحل, وقفت جودي ونظرت إلى سليم في غضب قائلة بحدة وهي تمسك بيديها شنطة صغيرة :

- اتفضل يا أستاذ سليم .

- إيه ده يا جودي؟ .

- دي شبكتك واعتبر إن مفيش إرتباط بينا من الأصل .

وقف سليم صامتًا للحظات من شدة الصدمة ثم صاح بها :

- أنتِ اتجننتي! ... يظهر إن صدمتك في وفاة مامتك أثرت على عقلك .

- وليك عين كمان تتكلم ... من فضلك ولا كلمة زيادة واتفضل من غير مطرود ... واخرج من حياتي للأبد .

وقف والدها في حالة من الدهشة هو ووالدتها منتظرين أحد منهم توضيح ما يحدث,فأمسك سليم بشبكته وجذب والدته من يدها قائلًا بغضب :

- ماشي يا جودي بس يكون في علمك أنا مش هعديلك اللي عملتيه ده وليا كلام تاني معاكي بس مش وقته .

رحل سليم فجلست جودي تبكي بشدة فربت والدها على كتفها قائلًا :

- ليه كده بس يا بنتي ... ليه عملتي كدا؟

- ده إنسان حيوان و قذر يا بابا ... خاين .

- اهدي يا حبيبتي أنتِ مش ناقصة ... اهدي أنا ما بقاش ليا غيرك بعد وفاة المرحومة .

- أنا هعيش عمري اخدمك أنت وبس يا بابا .

بات العالم مظلم في أعين جودي بعد تلك اللحظة وفقدت بريقها وكسى قلبها اللون الأسود كملابسها التي ترتديها, وقررت عدم اعطاء الفرصة لأي مخلوق في الإقتراب منها أو من دخول أحدهم قلبها, أغلقته على حزنها على والدتها وعلى

خذلانها من أول شخص ارتبطت به, أصبح الجميع في نظرها كأمثال سليم, لا يوجد بينهم من تأمنه على نفسها وعلى قلبها, الجميع سواء .

مرت الأيام ثقيلة وتشبه بعضها البعض واختفت السعادة وصوت الضحكات على منزل جودي الصغير, وفي أواخر كل اسبوع كانت تذهب لقبر والدتها وتجلس لساعات متواصلة تبكي وتعبر عن مدى اشتياقها لوالدتها وكأنها تصغي إليها وتشعر بها, وتعود إلى المنزل وتغفو بعدها لتستيقظ على صرخة وبكاء حاد لتجد والدها يجلس بجوارها وكأنه يعلم ما سيحدث لها فيضمها بين احضانه حتى تهدأ ويقوم بقراءة آيات من القرآن الكريم وهو يمرر يده على شعرها وجبهتها .

وبعد مرور شهرين قررت جودي العودة إلى الجامعة لعل الدراسة تلهيها عن حزنها بعض الشيء وكان لصديقتها شيماء دور كبير في هذا الأمر ولكن كلما خرجت من منزلها تجد سليم أمامها يراقبها في صمت وغضب ولكنها كانت تتلاشى النظر إليه وتتجاهله تمامًا .

وفي يوم ما زارتها شيماء في منزلها ويبدو عليها السعادة .

- شوفتي يا جوجو مش أنا جالي عريس .

- بجد يا شيمو ألف مبروك ... مين سعيد الحظ اللي هياخد القمر ده؟

- اسمه محمد ده يا ستي يبقى صاحب أخويا ... بصراحة محترم أوي وأنا مرتاحاله جدا وهنتجوز خلال 6 شهور .

- إيه ده !!! بالسرعة دي! ... هاتسيبيني يا وحشة خلاص .

- أنا مقدرش اسيبك يا جميل ... أنا هكمل دراسة عادي وأنا متجوزة وده شرطي عليه من الأول, بس قوليلي بقى هتفوقي لنفسك إمتى؟ هاشوف الضحكة الحلوة طالعة من قلبك الكميلة ده إمتى ؟

- أنا من بعد فراق ماما و حسه إن مفيش حاجة بقى ليها طعم وطول الوقت بحاول أكون جنب بابا وأشوف طلباته ... خلاص محدش غيره باقيلي .

- كدا برضه يا جودي وأنا روحت فين !
- أنتِ روح قلبي وأختي اللي مش هلاقي زيها أبدًا .
- طيب يا لمضة مش ناوية برضه ترتبطي؟ يا بنتي العرسان على بابكم طوابير وأنتِ دماغك ناشفة مفيش فايدة .
- من فضلك يا شيماء بلاش السيرة دي الموضوع ده أنا صرفت نظر عنه من زمان وكفاية اللي حصل معايا لما جربت .
- بكره يجي الفارس على حصانه الأبيض ويخطفك يا قمر وهتقولي البت شيمو قالت .
- شيمو دي تخرص خالص ويلا احكيلي هتجيبي فستانك لونه إيه وعامل إزاي ؟

مرت السنوات وتزوجت شيماء وأنهت هي وجودي دراستهما بالجامعة وأنجبت شيماء فتاة جميلة .

ومن بعد فترة تدريب في أحد مكاتب المحامين حصلت جودي على كارنيه العضوية بنقابة المحامين كمحامية وكان والدها فخورًا بما وصلت إليه وعرض عليها أن تُخصص غرفة خارجية من الشقة لتكون مكتب خاص بها ورحبت جودي بالفكرة ووضعت يافطة كبيرة مكتوب عليها اسمها .
وتلك هي الخطوة الإيجابية الأولى في حياتها, بدا الأمر محبط في البداية لأن معظم الأشخاص يتلاشون العمل مع محامية فتاة وخصوصًا أنها صغيرة في السن وليس لديها الخبرة الكافية للعمل كمحامية وتلك هي نظرة المجتمع للأسف للفتاة العاملة .
مرت سنوات أخرى ولا يوجد أي تغيير في حياة جودي, كانت الأيام تمر عليها ما بين المحكمة والمنزل ومكتبها الصغير.
وتمت خطبة سليم على أحد زملاؤه بالعمل ثم تزوجها بعدها بعدة أشهر وكانت جودي لا تكترث لأمره بل شعرت بالسعادة بإبتعاده عنها وإنشغاله بزوجته .

أصبح عمر جودي الثامنية والعشرون وحان الوقت الذي ستتبدل أحوالها به كليًا, في ذلك اليوم زارتها شيماء بعد طول غياب وعرضت عليها أمر ما .

- بقولك إيه يا جوجو أنا قررت أكمل دراسات عليا وبعدها أخد الدكتوراه إن شاء الله .

- بجد, ألف مبروك يا شيمو بس هتقدري دلوقتي وأنتِ معاكي بنوته ومسؤولة عن بيت وزوج !

- يا بنتي بقولك قررت يعني دارسة كل حاجة وعاملة حساب أي شيء وبعدين أنا مش بقولك عشان اديكي فكرة أنا بقولك عشان غصب عنك تكوني معايا ونكمل سوا زي ما اتعودنا أيام الدراسة, تخيلي كدا يا بت يا جوجو لما اليافطة بتاعتك يتكتب عليها الدكتورة جودي أحمد, تخيلتي؟... واو بقى ..ده ساعتها الموكلين هيجوا يتحايلوا عليكي عشان تمسكي قضاياهم .

تعالت ضحكاتهم سويًا وتحمست جودي للفكرة قائلة :

- والله فكرة يا شيمو وأنا أصلًا أكتر الوقت فاضية فكدا هقدر أشغل نفسي بالمذاكرة والكلية من تاني ... يااااه تصدقي واحشني جو الدراسة ده أوي .

- عقبال ما اشجعك يا هانم إنك تتجوزي..... يا بايرة .

- بتقولي إيه يا بت أنتِ!

- إحم لا ولا حاجة ، ربنا يوفقك ويهديكي يا زفته ... قصدي يا قلبي أنا .

وبالفعل سجلت جودي وشيماء للدبلومة الأولى وبدأت الدراسة وبدأ اليوم الأول في مشوارهم العلمي الجديد, كانوا في منتهى السعادة والحماس وفي كامل أناقتهم ودلفا سويًا من باب الجامعة فنظرت جودي للمكان قائلة :

- يااااه وحشتني الكلية وكافيه الكلية ... كل حاجة وحشتني فيها .

- أنا لأ هههههه ....على إيه ده كله وجع دماغ وقرف بس يلا مفيش حاجة بتيجي بالساهل ، من طلب العلا ... أتقهر ليالي هههههه .

دخل الدكتور المدرج وقام بتقديم نفسه وكانت تلك محاضرة تمهيدية ليوضح بها طبيعة الدراسات العليا وأنهى المحاضرة في وقت قصير .

وأثناء خروجهم كان لديهم استراحة لمدة نصف ساعة فجذبت شيماء جودي من يديها مسرعةً وقالت :

- يلا بقى نعمل زي زمان نشرب في الكافيه حاجة وأكلم محمد جوزي حبيبي عشان أطمن عليه ويحود وهو راجع من الشغل ياخد لمار من عند ماما ويوفر عليا المشوار .

- طب يلا يا أم جلمبو ... قصدي يا أم لمار .

وأثناء ذلك اصطدمت جودي بشخص ما وصاحت به :

- إييه مش تفتح ... مش تحاسب حضرتك مش تاخد بالك ... مش .....

نظر إليها الشخص بدهشة وصاح بها :

- إييه أنتِ كله مش ... مش ... مش ... إيه ده تخبطيني وكمان زعلانة ومش عاجبك كمان ! دي شكلها بداية عنب .

تسمرت جودي للحظات :

- ... ... !!!

فنظرت إليه شيماء بخجل قائلة :

- احنا أسفين يا أستاذ ؟؟؟

- آدم حضرتك ... اسمى آدم .

ومازالت جودي في حالة من الصمت الغير مبرر.

- ... ... !!!

آدم شاب زميل لهم بالجامعة, يرتدي زي أنيق ومهندم وشعره أسود ناعم ولون عينيه بني مزينة برموش سوداء كثيفة ويحدد ذقنه ويمسك بيده شنطة سوداء ويرتدي نظارة شمس سوداء رفعها عندما صدمته جودي .

ينظر آدم لجودي في دهشة للحظات ثم يعاود حديثه متذمرًا :

- في حد يعمل اللي أنتِ عملتيه ده !.

- ... ... !!!

- يا آنسة هي صاحبتك مالها ؟ مش بتتكلم ليه!.

تضرب شيماء جودي في يدها بقوة لتنتبه لهم وترتبك شيماء قائلة :

- لا ملهاش هي بس سقعانة شوية وعايزة تنام تقريبًا.

- لا إله إلا الله ربنا يشفيها وتقوم بالسلامة .

تتعالى ضحكات شيماء على رد فعل آدم.

- يارب يا أستاذ آدم هههههههههههه .

وفجأة تنتبه جودي لهم وتصيح بإستنكار :

- بتقول إيه حضرتك ؟

- ورحمة خالي حسن ما قولتش حاجة .

- الله يرحمه يا سيدي .

- هو مين ؟؟؟

- خالك حسن !

كاد آدم يسقط من شدة الضحك على طريقة جودي العفوية .

- بس أنا ماعنديش خال أصلًا .

تغضب جودي من سخريته فتصيح به :

- أاااه إنت جاي تهزر بقى .

- اللهم طولك يا روح ... ده إيه الصباح ده !.

- ماله إن شاء الله .

- لا زي الفل والورد والله ... بصي أنا أسف وحقك عليا يا أستاذة واسمحيلي بقى امشي عشان عندي محاضرة .

يرحل آدم بغضب من أمامها وظلت نظرات جودي تتبعه, وتعالت ضحكات شيماء حتى انتبهت جودي إليها فصاحت بها :

- بتضحكي على إيه أنتِ كمان ؟

- دمه سكر بصراحة وأنتِ شبه الونش أعوذ بالله, على فكرة هو ماغلطش وأنتِ اللي خبطتيه ودخلتي فيه شمال وبرغم كدا هزر وضحك واتأسف كمان,يااه ... إيه كل الذوق ده ... والشياكة دي ... والوسامة دي ... والحلاوة دي ... ولا البرفان ... أنا دوخت .

- ما تسكتي بقى يا هانم وكفاية غزل فيه ولا أقول لمحمد .

- إيه البواخة دي والغلاسة دي أنا مقولتش حاجة تانية ويلا قومي نتهبب نشرب أي حاجة مفيش وقت .

تجذب شيماء جودي من البلوزة التي ترتديها وتقف فجأة قائلة ممسكة بياقة البلوزة :

- إنتي شمه اللي أنا شماه ؟

- في إيه تاني ... مالك ... بتتوحمي تاني ولا إيه !

- وحم إيه يا مجنونة أنتِ ... ده ريحة البرفان .

- أه البرفان بتاعي لسه جايباه ... عجبك ؟

- برفانك إيه ده اللي يعجبني بتاع الشبراويشي.

تضربها جودي بحقيبتها بقوة ثم تهرول بعيدًا عنها قائلة :

- أمال برفان إيه يا مدمنة .

- برفان الواد القمر لازق فيكي مكان ما خبطتيه .

تحاول جودي تفقد رائحة بلوزتها في دهشة قائلة :

- إزاي يا هانم يعني! ... للدرجة دي عجبك برفانه لدرجة إنه علق في دماغك ... شيماء هتسكتي وتعدي يومك ده ولا ....؟

- حاضر هاسكت ... يمكن بيتهيألي فعلًا .

جلست جودي مع صديقتها في الكافيتريا الخاصة بالجامعة تشرب كوبًا من العصير ولكن كانت شاردة تمامًا, اندهشت شيماء قائلة:

- مالك يا جوجو سرحانة في إيه ؟

- مش عارفة أنا بس مصدعة شوية وشكلي مش هقدر أكمل النهاردة, أنا همشي .

- طيب يا قلبي امشي أنتِ وأنا هكمل المحاضرة الجاية ولو فيها حاجة مهمة هبلغك بس حاولي ترتاحي شوية .

- أوك يا قلبي ... سي يو ... بااااي .

دخلت جودي المنزل فوجدت والدها ينتظرها, واندهش لعودتها باكرًا, فبررت ذلك بشعورها بالأرق نتيجة عدم نومها وقلقها في أول يوم دراسة, فطلب منها أن ترتاح وتغفو لبعض الوقت حتى موعد الغداء, وقرر أن يرسل لبائع السمك ليجهز لهم وجبة سمك لذيذة حتى لا تضطر جودي للوقوف لتحضير الطعام .

دلفت جودي داخل غرفتها وشعرت بألم كبير في رأسها فأمسكت بها بكلتا يديها ثم توقفت للحظة محدثة نفسها في دهشة :

" معقول! ... البلوزة فعلا ريحتها البرفان بتاع الشاب اللي خبطني, شيماء كانت معاها حق فعلا.... يااااه للدرجة دي ".

ابتسمت جودي وتذكرت لوهلة وجه آدم وهو يضحك معهما .

وعندما انتبهت لنفسها تسائلت عما حدث لها, ولماذا تنجذب من الوهلة الأولى لهذا الشخص بالذات, ولماذا ارتبكت حين رأت عيناه وهربت من فمها الحروف وكأن كل الكلمات ضاعت منها .

" أنا أول مرة حد يشدني كدا في شياكته ووقاره وثقته في نفسه وخفة دمه و ... عيونه ... عيونه تسحر بجد " .

تذكرت جودي فجأة ما حدث معها من قبل مع سليم ووعدها لنفسها بعدم الإرتباط أو التعلق بأي رجل مهما كان, فشعرت بالغضب والضيق وراحت في ثبات عميق.

تجد نفسها في حلم عجيب, كانت تهرول بفزع بفستان أبيض طويل وتُسرع في العتمة باحثة عن طريق للنور, وتسقط ثم تقف مجددًا وهي تبكي وتشعر بشيء ما يغطي عينيها فتحاول نزعه لكن دون جدوى, تحاول الصراخ لتستغيث بشخص ما ولكن كأن اصابها البكم فجأة فلم تستطع إخراج أي صوت من فمها, ثم شعرت بسخونة حولها وكأن هناك لهب قوي يكاد يحرقها وسمعت صوت ألسنة نيران عالية, بكت بشدة ويأست من النجاة ليأتيها صوت والدتها لتحثها على النهوض وعدم الخوف مرددة " ما تقلقيش لو مش شايفة من رباط عينيكي, الرباط هيتفك وهتلاقي طريقك يا بنتي, صدقيني هتلاقيه ".

تلاشى صوت والدتها ووقفت جودي وبدأت تتحرك بين ألسنة النار وبعد عدة خطوات تتعرقل في فستانها وكادت أن تقع بقوة, ولكن يُمسك بها أحد ما فتقول:

" مين؟..... ماما ؟"

-لأ أنا مش ماما .

كان صوت شاب هادئ هو من أمسك بها وفجأة تنفك عصبة عينيها وبدأت تضح لها الرؤية ولكن كان الظلام دامس فلم تتحقق منه فسألته: أنت مين؟

جاء رده بصوت حنون وهادئ قائلًا: " أنا طريقك " .

- لا .. أنت مين أنا حسه إني أعرفك !

ثم تحاول جودي على ضوء ألسنة النار التحقق من وجهه, فأستدار لها فجأة وجذبها من يديها بقوة قائلًا : " قولتلك أنا طريقك ".

ثم أسرع بها وسط اللهب المشتعل وكلما تعرقلت رفعها بكلتا يديه بخوف وحنان, وتبدلت ملامح جودي للراحة وشعورها بالأمان وهي بين يديه وفجأة كادت تنزلق في حفرة من النار فأمسك بها بقوة وذعر وجذبها بين أحضانه قائلًا :

" مش هسيب أي حاجة تضرك أنا هاحميكي من أي شيء " .

وفجأة وجدت نفسها في مكان ما يكسوه الألوان الزاهية من أشجار وأزهار وطيور وكأنه قطعة من الجنة, فأبتهج وجه جودي وإستدارت لتتحدث مع الشخص الذي نقلها لهذا العالم الجميل ولكن لم تجده , ونظرت ليديها في دهشة وحزن, فما زالت دافئة بسبب قبضة يده عليها فهرولت هنا وهناك وصاحت بحزن : " إنت فين ... إنت فين يا ؟؟؟ ... روحت فين " .

وجثت على ركبتيها تبكي بشدة قائلة : " طب أنت مين ؟" .

ثم تستيقظ من غفوتها فجأة وكانت تتصبب عرقًا وتتسارع أنفاسها وكأنها مازالت تهرول باحثتًا عن هذا الشخص ثم قالت بحزن : إنت مين ... مين ؟ .

تمسح وجهها بكلتا يديها " اللهم اجعله خير يارب, يا ترى إيه الحلم ده !...

أكيد تخاريف عشان نمت تعبانة .

ونهضت من فراشها ممسكة بهاتفها ثم قامت بتشغيل أحد الأغاني الرومانسية التي تُفضلها وشردت وهي تدندن معها " فى عيونك لغز وأسرار " ...ثم وقفت لتجهز ملابسها لتستحم وأثناء غنائها توقفت قليلًا تُحدث نفسها عن آدم :

" هما عيونك شدوني كدا ليه؟ وكأن فيهم سحر ... كلها ألغاز وغموض ...

والواحد يتوه فيهم ... ليه أنت ... اشمعنى أنت بالذات !" .

ثم عادت لتقول : " فوقي يا جوجو ويا جبل ما يهزك ريح " .

خرجت من دورة المياه بعد حمام دافئ لترتدي ملابسها ثم وقعت عينيها على بلوزتها التي كانت ترتديها ودون أن تشعر رفعتها وأخذت تستنشق رائحة العطر بها

قائلة: " يااه ده لسه ريحة البرفان بتاع آدم موجود !".

ثم أغمضت عينيها للحظات فطرق والدها الباب

- " إيه يا جودي كل ده نوم ,السمك هيبرد " .

ترتبك جودي ثم تنظر لبلوزتها بدهشة وتتركها بسرعة قائلة:

- لا يا بابا أنا صاحية وفايقة وطالعة حالًا يا سيد الكل .

ارتدت ملابسها وخرجت لغرفة السفرة لتجهز مع والدها الغداء وجلست معه وهي في حالة من الإرتباك والتوتر وقالت محاولة اخفاء توترها :

- أوي بقى يا سيد الكل, إيه السلطات الحلوة دي وكمان رز صيادية, بجد تسلم إيدك يا حبيبى .

- مالك يا جودي؟ سرحانة في إيه ومن ساعة ما رجعتي من الكلية مش عجباني, لو حسه إنك مش هتقدري على الدراسة بلاش تكملي, وخليكي في شغل المكتب وإن شاء الله ربنا هيوسعها عليكي .

- لا يا بابا والله مش تعبانة ولا حاجة أنا بس حلمت حلم غريب وكان صوت ماما فيه .

ثم حكت لوالدها حلمها فقال :

- خير يا حبيبتي, أمك الله يرحمها ماتت وهي نفسها تطمن عليكي ويمكن عشان كدا شوفتي شخص في الحلم بياخدك من الضلمة مش جايز إن آن الآوان تفوقي من اللي أنتِ فيه وتدوري على شريك حياتك وتخليني اطمن عليكي عشان أموت وأنا مستريح .

- بعد الشر عليك ياحبيبى يارب أنا قبلك وبعدين قول بقى إنك زهقت وعايز تخلص مني ، بص يا بابا أنا مرتاحة كدا وأنا معاك ومش محتاجة لأي حد يدخل حياتي وبعدين تضمن منين الحد يطلع كويس! سيبك أنت من الحوار ده خلينا ناكل السمك سخن ... أنا هاموت من الجوع ... عشان يادوب أفتح المكتب .

وقفت جودي بعد الغداء في شرفتها تحتسي كوبًا ساخنًا من الشاي وهي شاردة تمامًا وبعد لحظات رفعت عينها فوقع نظرها على سليم الذي كان يُحملق بها كالسابق وما إن كاد يتفوه بكلمة حتى دلفت مسرعةً وهي تتمتم :

- مش نقصاك أنت كمان ... عمرك ما هتتغير ... مش اتنيلت اتجوزت ... عايز مني إيه ... ياما نفسي امشي واسيب المكان ده بسببك ...

ثم خرجت لمكتبها وبعد ساعات شعرت ببرودة الجو فأسرعت إلى شقتها ودخلت غرفتها ونامت حتى الصباح, استيقظت على صوت رنين الهاتف المحمول .

- الو.... صباح الفل يا شيمو إيه الأخبار .

- صباح وشادية إيه على الصبح ... إنتي يا بت, مستنياكي بقالي نص ساعة على أول الشارع زي ما اتفقنا وسعادتك لسه نايمه! .

نظرت جودي للساعة في دهشة : يا خبر أنا راح عليا نومه معلش يا شيمو, ثواني وهكون عندك .

- يلا يا هانم مانا الشوفير بتاع معاليكي .

- طيب يسطا هلبس وانزلك على طول تكون شربت واحد سكالانس من عند عم إسماعيل في القهوة اللي جنبك .

- يسطا ... وقهوة ... وسكالانس ... وعم إسماعيل ... قفلتيني على الصبح ... يلا يا بت مش نقصاكي .

تضحك جودي بقوة : حالًا يا حبي .

هرولت جودي لتغتسل وتحضر ملابسها , ولأول مرة منذ سنوات تُفكر فيما سترتديه, محاولة اختيار أكثرهم أناقة وبألوان زاهية , فوقعت عيناها على بلوزة

زهرية اللون على بنطال أبيض وجاكت أبيض ثم رفعت شعرها ليتدلى كذيل الحصان على ظهرها مع القليل من مساحيق التجميل وبعض بخات العطر .

نظرت لنفسها في المرآة بسعادة وإعجاب وغادرت لافتة نظر والدها الذي اندهش من اطلالتها الجميلة التي كان يفتقدها وكاد يطير من فرط السعادة بها , تهرول إلى سيارة شيماء فتنظر إليها في دهشة وغيظ فمازحتها قائلة:

- ما لسه بدري يا هانم .

- شربتي السكالانس .

تغمز بعينها الجميلة ثم تركب السيارة بجوار شيماء :

- هههههه يلا يا لمضة ... بس قوليلي إيه يا بنتي الجمال ده! أول مرة من زمان اشوف وشك منور كدا ما شاء الله .

- كسفتيني يا شيمو .

- صباحنا فل إن شاء الله ... يلا يا موزة اتأخرنا .

وعندما وصلا الجامعة أسرعا إلى المدرج لبدء المحاضرة ولفتت جودي بجمالها أنظار كل الحضور وأخذت تترقب المقاعد لتبحث عن مكان لهما وفجأة وقعت عينيها على مكان أخير فارغ فجذبت شيماء من ملابسها بقوة تجاهه خوفًا من أن يشغله أحدهم وعندما وصلت للمقعد وكادت أن تجلس هي وشيماء حتى وجدا شخص آخر يحاول الوصول إليه فدهست جودي قدمه بقوة دون أن تلاحظ .

- آاااه يا رجلي, مش تحاسبي يا آنسة .

ترفع جودي عينيها بغيظ وتبدأ في الصياح:

- أنا برضه اللي ... ... !!!

فتتوقف فجأة في اندهاش وينطق آدم معها في نفس اللحظة " إنتِ تاني؟...أنت تاني؟"

وكادت شيماء أن تسقط من الضحك, تنظر جودي إليها بغضب ثم توجه حديثها لآدم بحدة :

- حضرتك ده تسميه إيه بقى إن شاء الله !.

- اسميه غلاسة ... اسميه ونش معدي .

- من فضلك .

- ما أنتِ كل شوية تخبطيني وتزعقي وأنتِ اللي غلطانة .

- حضرتك أنا حاجزة المكان ده , هو أنت بقى غاوي تخبط فيه .

- لا والله ... طب حجزاه بكام بقى يا ناصحة .

- بعيني !!!

يشرد آدم للحظات في عينيها ثم يمازحها بغزل :

- اااه إذا كان كدا ماشي ... ده عربون جامد أوي .

- افندم !.....

- ورحمة خالي حسن مش قصدي حاجة .

- تاني خالك حسن .

شيماء تقف بينهم في دهشة وفي حالة من الضحك المستمر ثم صاحت فجأة:

- باااااس Game Over كفاية حرام عليكم هاموت من الضحك ... الموضوع بسيط .

- بصي يا.... أصحابي قاعدين هناك وكانوا حاجزين المكان لأن احنا هنا من بدري ... بس عشان أنا راجل شيك وذوق هدخلهم جوه شوية ونقعد كلنا جنب بعض قشطة كدا .

كادت جودي أن تفتح فمها فوضعت شيماء يدها على فمها بسرعة وقالت:

- يا سلاااام والله كلك ذوق يا زميلي ومش عارفين نودي جمايلك فين ... ولا إيه يا جودي .

يبتسم آدم وهو ينظر إليها بإعجاب :

- جودي !... اسمها جودي! .

- إيه ماله اسمي كمان ؟.

- لا ولا حاجة المفروض يسموكي لودر ... ونش ... عباس ... أي حاجة من دي.

- من فضلك .

- خلاص ... خلاص ... بهزر والله ... اتفضلي يا معالي البرنسيس جودي .

تبتسم جودي في هدوء وتشكره فينظر إليها للحظات ثم يمازحها:

- هيييييييييح يا ... ولا ...

تعالت ضحكات شيماء وامسكت ببطنها من كثرة الضحك ثم دفعت جودي للجلوس على المقعد بجوار آدم :

- اقعدي بقى يا كسفاااااني .

- وأنا عملت حاجة مش شايفة تصرفاته .

- والنبي دمه عسل أنا بطني وجعتني من الضحك .

تنظر جودي لمكان جلوسها ثم لآدم قائلة بدهشة وارتباك :

- إيه ده أنتِ هتخليني أنا أقعد جنبه! .

- يعني أنا اللي هاقعد جنبه مثلًا! ... أنتِ سينجل يا قلبي إنما أنا جوزي محلفني .

- نعم والله ده ظلم .

- هششششش خالص واقعدى ... حد يطول يقعد جنب السكر ده .

جلست جودي بجوار آدم وعلى طرف المقعد جلست شيماء, فنظر إليها آدم بطرف عينه دون أن تلمحه فوجدها مرتبكة بشدة وتلتصق في شيماء على أطراف المقعد لتبتعد عنه, ومن شدة التصاقها بشيماء اسقطتها على الأرض فصاحت شيماء:

- آآآاااااه يا كلي .

ضحك الجميع عليهم وتعالت ضحكات آدم وأصدقائه ووقفت جودي في توتر تحمل شيماء من على الأرض قائلة :

- سلامتك يا قلبي قومي معلش ... مش قصدي .

- أنتِ خليتي فيها قلبي ..بصي يا بت إنتِ اقطعي علاقتك بيا من النهاردة...من النهاردة إيه .....لا من اللحظة دي .

يضحك آدم مشيرًا لشيماء لتجلس قائلًا:

- الطيب أحسن يا آنسة شيماء وقلبك أبيض ... معلش صاحبة مرض واستحمليها .

- أاااه هي الحفلة اشتغلت عليا .

دخل الدكتور فجأة وصمت الجميع واضطرت جودي للجلوس بجانب آدم والإبتعاد عن صديقتها حتى لا تسقط مرة أخرى, ثم أخذت تشم رائحة عطره الفواح واغمضت عينيها شاردة للحظات, وحين بدأ الجميع في كتابة المحاضرة انتبهت وفتحت عينها لتلقف القلم الذي وضعته بجوار أجندتها ووجدت نفسها فجأة تُمسك بيد آدم دون القلم, فأرتبكت بشدة وابتسم آدم وهو يدري أنها لم تكن متعمدة فعل ذلك فأصر على أن يثير خجلها أكثر لتحمر وجنتيها وتزداد جمالًا قائلًا:

- احنا فينا من الحركات دي! .

- لأ ... أنا ... بص اوعى دماغك ... لأ أنا .

يصيح الدكتور ليصمت الجميع, فساد الصمت ولكن جودي شردت في ملامح آدم غير مبالية بالمحاضرة والدكتور والأصدقاء وفجأة سألته :

- هو أنا شوفتك قبل كدا؟ .

- اااااه في الحلم .

اندهشت جودي لقوله وصاحت:

- على فكرة بتكلم بجد.

- يا بنتى أنا حد Famous يعني أي حد يشوفني يقول عليا كدا لدرجة كمان أن

في ناس تبقى ماشية في الشارع توقفني تقولي احنا شوفناك قبل كدا يا آدم !.

- لا والله وعارفين اسمك كمان !.

- طبعا ..ما أنا يبان عليا إني آدم ولا إيه يا حوا ؟

شعرت جودي بالخجل وإحمرت وجنتيها بشدة ثم قالت :

- شكلك مشكلة .

- سبحان الله الناس برضه فى الشارع ...

قاطعته جودى: أول مابيشوفوك يوقفوك يقولولك آدم على فكرة أنت مشكلة.

- برافو عليكي.. مين قالك؟ .

- خالك حسن هههههههههههه

تعالت ضحكاتهما حتى صاح الدكتور ناظرًا إليهم في غضب فصمتوا لينتبهوا إليه وبعد لحظات نظر إليها آدم ثم اقترب منها قليًلا وهمس في أذنها :

- يا حوا ...

نظرت جودي إليه ووجدته يبتسم لها ويُحملق في عينيها فشردت به دون أن تتفوه وعاد آدم لتركيزه في المحاضرة بينما جلست هي تنظر إليه فقط ولم تُسجل كلمة في أجندتها .

انتهت المحاضرة ووقف الجميع للخروج فصاحت شيماء :

- يلا بينا يا جودى وتشرفنا يا أستاذ آدم وأسفين لو ضايقناك .

- الشرف ليا أنا والله وسعيد جدًا إني قابلتكم .

جودي تنظر إليه في صمت فتعجب آدم من نظراتها وصمتها قائلًا :

- أستاذة حوا ... قصدي جودي فيكي حاجة؟ أنتِ كويسة !..أسف والله لو ضايقتك بس أنا كنت بحاول أهزر معاكي عشان شايفك عصبية أوي .

تنتبه جودى لحديثه : ها ... لأ مفيش حاجة والله بالعكس أنا اللي ضايقتك بتصرفاتي وتشرفنا يا أستاذ آدم .

- ما بلاش أستاذ وآنسة دي ده إذا سمحتم ... احنا زمايل وأخوات وياريت نرفع الكلفة دي ... ولا إيه يا جودي! .

شردت جودي به مرة أخرى فحاولت شيماء احتواء الموقف قائلة :

- أه طبعا يا آدم أخوات وأصدقاء وتسلم لذوقك .

يبتسم آدم وينظر إليهما قائلًا :

- وبقولكم اهو أي حاجة تحتاجوها أنا تحت امركم واستأذنكم بقى عشان عندي شغل وهتأخر عليه ... ممكن اعدي ولا !

تسمرت جودي في مكانها أمام آدم فابتسم قائلًا :

- يا شيماء خدي صاحبتك اللي مغمى عليها دي على جنب أحسن تخبط فيا تاني وتمسك في خناقي أنا ما صدقت سكتت .

ضحكت جودي من قلبها وكانت تفتقد تلك الضحكة منذ سنوات وراقبت خطوات آدم حتى اختفى عن ناظرها وهمست لنفسها بابتسامة : " يا واد يا تقيل " .

شهقت شيماء حينما سمعت همسها وقالت :

- أهلًا أهلًا وكمان يا واد يا تقيل وتمسكي إيده في المدرج ... جرى إيه يا هانم مش قادرة تقاومي جماله ولا إيه ؟

- أنا مسكت إيده ... لا لا لا ... إنتِ فهمتي غلط ده أنا كنت ...

قاطعتها شيماء ساخرة : لا كنت ولا كانت وكل حاجة بانت ووقعتي في الفخ يا لوزة.

- تصدقي إنتِ هبلة ويلا امشي قدامي .

- طب بقولك إيه الخبطتين اللي خبطتيهم في آدم كانوا في قلبك إنتِ صح !.

- يا خفة ... ده أنا اللي هخبطك في نفوخك دلوقتي لو ما بطلتيش كلام ...

عادت جودي إلى المنزل سعيدة ودخلت من الباب تدندن وتتمايل على كلمات رومانسية فسمعها والدها قائلًا : الله الله , إيه الروقان ده كله, يارب دايمًا يا بنتي أشوفك مبسوطة.

- ربنا يخليك ليا يا حبيبي ... عندي مواعيد كتيرمع موكلين النهاردة ...ادعيلي يا حاج تكون قضايا بسيطة أقدر أشتغل فيها .

- حتى لو صعبة يا بنتي إنتِ قدها وربنا يوفقك يارب .

بعد قسط صغير من الراحة فتحت جودي المكتب لإستقبال بعض الأشخاص, طرق أحدهم الباب قائلًا: مساء الخير يا أستاذة جودي .

وقف جودي في دهشة قائلة : مين ... سليم ... أنت إيه اللي جابك هنا,وعايز إيه ؟

ينظر سليم إليها بشهوة قائلًا: إيه الجمال ده, طول عمرك زي القمر بس بتحلوي أكتر كل ما بتكبري.

جودى بحدة: من فضلك واتفضل اطلع من هنا .

- أنا عايزك في شغل يعني زي أي موكل بيجيلك .

- أنت لو أخر حد في الدنيا وشغلي هيقف عليك هقفل المكتب فورًا, إنسى .

- يا جودي اسمعي ... محدش غيرك هيخلصلي الحوار ده مع طلقيتي .

- طليقتك !....كمان .

- أه طلقت مراتي ورافعة عليا قضية عايزك تبصي عليها , جودي أنا لسه بحبك وندمان على اللي عملته معاكي ومش شايف غيرك, بصراحة إنتِ جميلة أوي وما تتسابيش .

زاد غضب جودي فصاحت به : اطلع براااا .

- بقى كدا, لأ مش طالع .

هددته جودي بالإتصال بالشرطة واتهامه بالتحرش والتعدي عليها في مكان عملها إذا لم يرحل في الحال, اصابه الخوف والريبة ولكن قبل رحيله صاح فيها وهددها بألا تفكر بالإرتباط بأحد غيره, وإذا قامت بفعل ذلك سوف يجعلها تندم بشدة فصاحت به : كمان بتهددني, لأ بقى أنت لازم تقف عند حدك أنا فعلا لازم أطلب النجدة .

- أنا خارج بس افتكري الكلمتين دول .

خرج سليم وكله خيبة أمل وغضب وأخذ يُفكر في طريقة ما قد تُعيد إليه جودي مجددًا محدثًا نفسه : بقى إنتِ يا جودي تعملي معايا كدا, سليم يتعمل معاه كدا! إما جيبتك راكعة قدامي مبقاش أنا سليم .

شعرت جودي بضيق وخنقة وامسكت بهاتفها تُقلب به لعلها تهدأ قليلًا وفي تلك اللحظة كان آدم يُمسك أيضًا بهاتفه ويتحدث مع اصدقائه وبعض الطلبة ليشرح لهم بعض المواد فكان مميز ويتسم بالذكاء الحاد والتفوق بينهم, وبعدما انتهى من الشرح لهم على جروب خاص في الفيسبوك وجد بعض صور من اقتراحات صداقة وبدأ في تقليبها حتى ظهرت له صورة جودي فقام بفتح صفحتها وبدأ يُقلب بها فوجد معظم منشوراتها عن الوحدة والحزن والخذلان, شعر بالأسى تجاهها وقام بإرسال

طلب صداقة لها وبينما هي شاردة في هاتفها, ظهرت أمامها صورة آدم فجأة بعد طلبه لصداقتها فأندهشت وابتسمت وابتهج وجهها مجددًا ودون أي تفكير وافقت على الإضافة رغم أنها لا تُضيف أي رجل على صفحتها الشخصية وفور قبولها الإضافة وجدت رسالة ما على الخاص .

- مساء الخير يا جودي, بجد شكرًا على الإضافة.

- مساء النور يا آدم ,لا شكر على واجب بالرغم إني والله ما بقبل طلبات صداقة من شباب ... لكن أنا متأكدة إنك حد متخلف ...

اخطأت جودي في كتابة الكلمة من مختلف لمتخلف وصرخت وهي تُمسك بهاتفها ولكن علم آدم أنه مجرد خطأ كتابة فأصر على مداعبتها قائلًا : حد متخلف ... نعم ... تقصدي إيه يعني؟

- لا سوري والله ما اقصد ... أنا قصدي أكتب مختلف .

- لا يا أستاذة, واضح إن اللي فى القلب بيطلع .

- والله أبدًا بالعكس ... أنت شخصية جميلة ومهذب ولبق و ...

توقفت عن الكتابة فأرسل لها قائلًا:ها وإيه كمان كملي .

ارتبكت جودي وشعرت أنها تندفع بقوة في التعبير عن مشاعرها فقالت : بس كدا .

- عمومًا أنا بشكرك على الكلام الجميل ده, وربنا يجعلني عند حسن ظنك وزي ما قولتلك اعتبريني أخ وصديق ولو احتاجتي حاجة أنا تحت أمرك, وعلى فكرة أنا اقدر اشرحلك أى حاجة مش فهماها, بيقولوا عني بمنتهى التواضع إني شاطر ... ما تترددیش إني أساعدك ...بس أبوس إيدك من غير خبط تاني هههههه.

- هههه لا ما تقلقش هاخد بالي بعد كدا وبجد ميرسي لذوقك واتشرفت بيك .

أخذت تُقلب في صفحته وتتأمل صوره بإعجاب وفجأة ظهر لها فيديو لمحمد فؤاد وأغنيتها المفضلة " معقول " فأندهشت لحبه نفس الأغنية رغم إنها لا تُعاصر جيلهم ولكن شعرت أنها مجرد إشارة ببدء شيء ما جميل سيحدث .

استيقظت جودي باكرًا في اليوم التالي فكانت متحمسة للذهاب سريعًا إلى الجامعة وأمسكت بهاتفها لتتحدث إلى صديقتها .

- صباحو بيضحك يا شيمو, نموسيتك كحلي يا لوزة .

- إيه ده ..إيه ده مين اللي بتتكلم دي, معقول جوجو! .

- يا قلب جوجو من جوه يا روح جوجو هههههههههه.

- خير يا رب مالك يا بنتي؟ أنتِ كويسة ؟

- حضرتك شايفة إيه يا هانم, قومي يلا وبطلي كسل عشان ننزل .

- وكمان أنتِ اللي بتصحيني عشان نلحق, الله يرحم عمومًا يا ستي أنا مش هقدر أنزل النهاردة معاكي معلش, لمار تعبانة شوية وأنا مضطرة اقعد معاها وما ينفعش اسيبها طبعًا .

- يعنى بعتينى النهاردة, بس كله يهون عشان خاطر عيون لمار وألف سلامة عليها خلاص أنا كمان مش هنزل .

- لا ... لازم تنزلي عشان على الأقل تقوليلي على اللي اخدناه, وتفهمي أنتِ من الدكتور وتبلغيني .

- تمام يا قلبي عيوني, هابقى اكلمك بعد ما ارجع اطمن عليها .

وصلت جودي مبكرًا إلى الجامعة وذهبت للكافيتريا لتحتسي مشروب ساخن, ثم نظرت لطاولة بجوارها فوجدت آدم يجلس مع أصدقائه يمزحون ويضحكون بقوة

ولكن لم ينتبه لوجودها, تسارعت ضربات قلبها وأخذت تراقب حركاته وضحكاته محدثة نفسها : جميل في كل حاجة.

وفجأة وقعت عين آدم عليها ورآها تنظر إليه فشعرت بالخجل وأشار إليها ليحييها, ثم ترك أصدقائه وتوجه إليها قائلًا : صباح الخير يا جودي ... جاية بدري النهاردة يعني .

- صباح النور يا آدم , قولت الاقي مكان هههههه .

- هههههه ... يا جميل احنا نفضيلك المدرج كله .

- تسلم ... ربنا يخليك .

- قاعدة لوحدك ليه ... فين شيماء؟

- بنتها تعبانة واضطرت تقعد معاها النهاردة .

- أنتِ اصلًا مش لوحدك ... أنا معاكي ... ولا عندك مانع! .

- يا سيدي أنا اطول أستاذ آدم بحاله يقعد معايا .

- هيييح يا ولا .

- هههههه أنت مشكلة والله .

- بس قوليلي هي شيماء اتجوزت وهي صغيرة ولا إيه؟ بنتها عندها كام سنة؟

- 5 سنين وشيماء قدى فى السن 28 سنة .

- بجد 28 ؟؟؟

- اه.... ليه !.

- بصراحة افتكرت إنكم أقل من كدا بكتير ... يعني قدي أو أقل كمان .

- ليه هو أنت كام سنة ؟

- أنا 24 سنة .

تبدلت ملامح جودي فجأة وصمتت فسألها آدم قائلًا : شكلكم أكيد ما كملتوش دراسة بعد التخرج على طول زي ما أنا عملت .

- بالظبط كدا, أنا اصلًا أخدت الليسانس بالعافية لأن حالتي النفسية كانت زي الزفت بعد وفاة ماما .

- الله يرحمها ... وإيه تاني؟

ثم نظر لساعة يده وطلب منها الذهاب إلى المحاضرة فقد أوشكت على البدء على أن يُكمل حديثه معها بعد الإنتهاء من المحاضرات فوافقت على الفور ودخلا المدرج وطلب منها الجلوس أمامه في مكان ما لأن أصدقائه يجلسون جميعًا معهم في صف واحد فخشي عليها من الإحراج ولكنها ترجمت تصرفه بشكل مختلف جعلها تجلس في حالة من الإحباط , وبدأت المحاضرة ومن وقت لآخر كان آدم ينظر لجودي فيجدها شاردة وحزينة ولا تقوم بتدوين أي كلمة وفور انتهاء المحاضرة أسرع إليها وطلب منها أن تكمل حديثها في الخارج معه, ثم جلسا سويًا .

- بصي بقى أنا واقع من الجوع هاطلب لينا أكل, أي حاجة نفطر بيها سوا سوا واهو يبقى عيش وملح .

ثم غمز لها بعينيه الساحرتين ولكن بدا عليها الحزن بشدة فقطع صمتها قائلًا: قوليلي يا جودي ليه ما كملتيش على طول وإيه تاني حصل معاكي, أنا حابب أسمع منك .

- تعرف يا آدم إنى مش بتكلم مع أى حد خالص وعمري ما حكيت لحد عن تفاصيل حياتي, أنا مش بعرف أثق في حد, بس أنت ... مش عارفة حساك مختلف .

- قصدك متخلف ... فاكرة الفيسبوك و الشات.

- غلطة كيبورد ... عديها بقى .

- طب يلا احكيلي .

- حابب بجد تسمعني! .ا

- ما كنتش طلبت منك, يا ريت تفتحي قلبك ليا.

- ابدأ منين ؟

- من أي جزء عايزة تبدأي من عنده ... أنا هسمع وبس .

حكت جودي كل تفاصيل حياتها دون أن يقاطعها آدم لحظة من بداية تعلقها بوالدتها ومرضها حتى صدمتها في سليم وتهديده لها في آخر لقاء بينهم ثم تساقطت الدموع على وجنتيها وبحركة لا إرادية وجد آدم نفسه يمسح دمعها وفجأة انتبه لما يفعله وشعر بالخجل.

- بس يا آدم ده كل اللي حصل معايا لحد ما شيماء كلمتني وطلبت مني نكمل دراستنا سوا وشجعتني بصراحة أوي وأهو قدامك دلوقتي.

- يااه كل ده جواكي وشايلاه لوحدك, أنتِ ازاي كدا! وازاى ابتسامتك جميلة فى وش أى حد تقابليه وإنتِ جواكي كل ده, بجد يا جودي أنتِ شخصية نادرة وجميلة اوي بس اللي عايز اقوله إن مش معنى إنك اتجرحتي مرة تفقدي ثقتك في كل الناس زي ما ربنا خلق الوحش, خلق ناس كتير كويسة, يعني ما ينفعش تعيشي طول عمرك وحيدة ... لازم حد يكون دايما جنبك ويعيش معاكي على الحلوة والمره ... يكون سندك, يكون أمانك, ويكون طريقك .

اندهشت جودي بعد تلك الجملة وتذكرت حلمها الغريب الذي قال فيه الشخص نفس تلك الكلمات, وشردت في عينيه فسألها:

- مالك, أنا قولت حاجة غلط ؟

- لا أبدا بالعكس بس كلمة طريقك دي بشوفها في الحلم كتير, واحد دايمًا يقولهالي, "أنا طريقك ".

- إن شاء الله تلاقيه يا جودي, أنتِ تستاهلي كل خير .

حدثت جودي نفسها قائلة : فاهمة إن مستحيل يكون أنت .

ودمعت عينيها بشدة فسألها مجددًا : مالك تاني؟

- ولا حاجة يا آدم .

- والله العظيم حرام العيون دي تدمع, ربنا يحرسك .

شعرت جودي بالخجل فاستدارت بوجهها, فابتسم آدم قائلًا: والله ما بعاكس بس دي الحقيقة وأكيد أنا مش أول واحد يمدح جمالك, جودى ياريت بعد كدا ما تشيليش حاجة في قلبك لوحدك واسمحيلي أكون قريب منك ولا في مانع؟

- بالعكس يا آدم أنا ارتحتلك أوي .

- والله وأنا كمان ... بصي بقى أنا لاحظت إنك ما كتبتيش كلمة في المحاضرة مش عارف بتسرحي في إيه يا فاشلة, خدي الإسكتش بتاعي انقلي المحاضرة وابقي هاتيها بكره معاكي مفهوم .

- أنا بجد مش عارفة اقولك إيه, بجد شكرًا ليك .

- يلا يكش يتمر .

ضحكا سويًا ثم صافحها آدم وغادرا المكان, وفجأة استدار لجودي وصاح عليها

- جودي .

- نعم يا آدم .

- طمنيني عليكي, وخدي بالك من جودي .

- وأنت خد بالك من آدم .

أسرعت جودي ورحلت بعيدا عنه ولكنه ظل واقفًا للحظات وهو ينظر إليها محدثًا نفسه: أنا ليه مشدود ليكي كدا؟ ليه حاسس إني أعرفك من زمان؟

ثم يرن هاتفه فيفتحه بإرتباك قائلًا :

- الو, ايوه يا هايدي, أنتِ اللي فين؟ طيب جاي اهو على طول خليكي واقفة مكانك معلش اتأخرت شوية .

دخلت جودي غرفتها وأمسكت بأجندة آدم ثم ضمتها بقوة وأخذت تتشمم عطره الذي إلتصق بها, ثم اغمضت عينيها وقالت: " بحبك " , ثم رن هاتفها فانتفضت من مكانها لتجيب عليه .

- الو ايوه يا شيمو كنت لسه هاكلمك طمنيني على لمار .

- الحمد لله بقت أحسن طمنيني أنتِ عملتي إيه, وخبطتي في مين النهاردة هههههههه.

- اسكتي يا شيماء شكلي أنا اللي اتخبطت .

- اتخبطتي ازاي ؟ ومن مين ؟ أنا مش فاهماكي .

- أنا بحب يا شيمو.

- لا ... اوعي تقولي ... ده مين فارس الأحلام الهمام اللي قدر يكسر القواعد ويحطم الأسوار ويقتحم قلب البرنسيس, اوعي تقولي إنه ... .

- اه يا شيمو هو ... هو آدم ، حاجة كده مختلفة عن باقي البشر لازم تسرحي فيه وتقربي منه وتحبيه, بجد سرقني مني .

- اه وماله مش عيب .

- بس ... .

- بس إيه ... خير .

- تصوري أصغر مني بأربع سنين .

- يا شيخة خضتينى, وماله مش عيب, بتحصل كتير وبيرتبطوا عادي المهم إنه يبادلك نفس شعورك .

- تفتكري ممكن يحبني؟

- هو في حد يقدر يقاوم القمر ده ... ده هيدوب فيكي .

- أنا هقفل بقى عشان اروح أعمل الغدا ونرغي بكره في الكليه .

قامت جودي بإعداد الطعام وانتهت من كل أعمال المنزل ثم أسرعت إلى غرفتها وأمسكت بأجندة آدم لتنقل المحاضرات ولكنها لم ترى الكلمات ولكنها رأت وجه آدم في كل سطر, فتركت المحاضرات ونامت في فراشها ثم فتحت هاتفها وبدأت في التقليب بصفحة آدم الشخصية والتأمل في صوره , فشردت للحظات في صورة معينة وأخذت تدندن " كنت فين غايب عليا من سنين , أول ما شوفت عينيك نسيت أنا كنت مين, ونسيت سنين ضيعتها "....

وفجأة تظهر رسالة من آدم, فتسارعت ضربات قلبها واندهشت وكأنه يعلم ما تفعل ويعلم أنها تفكر به ثم فتحت الرسالة " لسه صاحية يا جودي " .

- كنت لسه هنام بس بسمع اغنيه هادية قبل ما أنام .

- بتسمعي إيه؟

- اغنية بين ايديك محمد فؤاد .

- جامدة أوي بجد ... بعشقها ، أنتِ بتحبي تسمعي مين تاني؟

- أي اغنية هادية ورومانسية بحبها وخصوصًا عمرو واليسا وحماقي واصالة.

- ياااه ...أنا زيك بالظبط مليش في الخبط والرزع بتاع دلوقتي, شكلنا شبه بعض في حاجات كتير ... جودي أنتِ كويسة؟

- الحمد لله يا آدم ... عارف بعد ما اتكلمت النهاردة حسه إنك شيلت جبل من على قلبي وارتحت أوي .

- يكش يتمر هههههه .

- تصدق أنت غلس .

- يشرفني أكون أخ وصديق يا سنيوريتا ، يلا اسيبك تنامي واشوفك الصبح إن شاء الله .

- إن شاء الله وتصبح على خير .

سألت جودي نفسها عن كثرة تكراره لكلمة أخ وصديق, فهل متعمد توضيح تلك النقطة لها أم ماذا ؟ وتعاتب نفسها على اندفاعها بمشاعرها تجاهه وخشيت أن يكون هذا السبب وراء تحفظه معها ولكنها مؤمنة بالحب من النظرة الأولى .

في اليوم التالي ذهبت إلى الجامعة مع شيماء وكانت متلهفة ومشتاقة لرؤية آدم وأخذت تبحث عنه في كل مكان بالمدرج وبالكافيتريا وبالحديقة ولكن دون جدوى فوقفت في ركن ما حزينة ومتسائلة " يا ترى أنت فين يا آدم ".

حاولت شيماء أن تهون عليها قلقها قائلة: جايز مقدرش يجي النهاردة .

- ازاي ده مأكد عليا إنه جاي .

بعد انتهاء المحاضرات خرجت جودي ويبدو عليها الحزن والحيرة فقررت إرسال رسالة له عبر الفيسبوك لتسأل عنه ولكن أثناء ذلك لمحته واقفًا في مكان ما أمام قاعة المحاضرات وكانت معه فتاة مدللة تُمازحه بدلال وتُمسك يديه بقوة .

صاحت جودي من الصدمة : " معقول آدم كدا زيه زي أي حد " .

نظرت شيماء لهم في استياء ولكنها حاولت تهييف الموقف حتى لا تغضب جودي قائلة : في إيه يا بنتي, عادي ممكن تكون زميلته وقريبه منه أوي فبلاش تسبقي الأحداث تعالي ... تعالي ... نفهم منه .

دفعتها جودي بغضب: لأ.. أنا مش رايحة عنده خلاص ولا هكلمه تاني .

- وهو عملك إيه اصلًا ! وبعدين لازم ترجعيله الإسكتش وتشكريه عليه, يلا ربنا يهديكي ده أنتِ لسا عارفاه من يومين, يلا .

- ماشي ... أمري لله .

- اهدي شوية واتعاملي عادي مش عايزة يبان عليكي حاجة .

تقدمت جودي تجاههم بخطوات مرتبكة :

- صباح الخير يا أستاذ آدم .

- أستاذ !.. صباح النور يا جودي, شيماء اخبارك إيه ؟ وبنتك عاملة إيه؟

- الحمد لله أحسن ... تسلم على سؤالك .

نظرت جودي للفتاة في غيظ وضيق وبادلتها الفتاة نفس النظرات, فدفعت جودي بالأجندة في يد آدم " ميرسي ليك ... عن إذنك ".

نظر آدم لجودي في دهشة قائلًا: مالك يا جودي, في إيه ؟

- لا.. عادي .

تنظر إليها الفتاة بضيق ودهشة قائلة بسخرية: مش تعرفني يا قلبي .

تتعجب جودي: قلبي !.

يرتبك آدم قائلًا: اه معلش نسيت اعرفكم ببعض, دي جودي ودي شيماء اصدقاء في الدفعة بتاعتي, اما دي بقى هايدي خطيبتي واتمنى تكونوا أصحاب ...

تصدم جودي قائلة : خطيبتك !.

يزداد ارتباك آدم قائلًا: هي لسه بتدرس في الليسانس وكان عندها محاضرة الصبح وشبطت فيا احضرمعاها ... حكم القوي بقى .

تنظر إليه شيماء بإستنكار ثم تشير لهايدي قائلة :

- تشرفنا يا هايدي وربنا يتمم على خير .

تملأ الدموع أعين جودي فتنظر إليها شيماء بحزن ثم تمسك بيديها قائلة :

- احم يلا يا جودي عشان ما نتأخرش .

كادت جودي أن تنهار, ولاحظت هايدي ذلك فنظرت إليها بسخرية وغيرة, فجذبتها شيماء مرة أخرى لتُبعدها عن المكان قائلة : يلا يا جودي باباكي مستنيكي .

سأل آدم نفسه عن سبب الضيق الذي شعرت به جودي وعن الدموع التي تملأ عينيها وصمتها الغير طبيعي وأخذ يُحملق بعينيها بحزن للحظات حتى جذبتها شيماء بعيدًا عنهم ورحلا سويًا, فنظرت هايدي لآدم بإستنكار قائلة: مالها اللي اسمها جودي دي! غريبة اوي, شكلها مريضة نفسيًا وبعدين تعالالي هنا يا أستاذ انت أي حد تتعرف عليه تقدمله خدماتك وتبقى ذوق وياخد عليك.

- من فضلك يا هايدي قولتلك ألف مرة ما تتكلميش في حاجة زي كدا, وأظن أنتِ عارفاني كويس والبنات دول بنات محترمة وجدعان وبقوا اصدقاء قريبين مني, يعني تتكلمي عنهم بحذر بعد كدا وبشكل كويس، ويلا اوصلك البيت وارجع أكمل عشان عندي قاعة بحث كمان ساعتين .

كان آدم يشعر بالضيق بسبب طريقة هايدي وسخريتها من جودي وأصابه القلق على جودي فكم ود الإطمئنان عليها في تلك اللحظة .

تُمسك شيماء بيد جودي وتحاول مواساتها قائلة: إيه يا حبيبتي هو على فكرة ملوش ذنب وأنتِ اصلًا ما تعرفيش حاجة عنه وتلاقيكي ما اخدتيش بالك من الدبلة اللي في ايده واحمدي ربنا إنك ما اتعلقتيش بيه اكتر من كدا.

تنهار جودي بشدة قائلة: يعني يا ربي يوم ما اختار واحد وأحبه بجد وقلبي يتفتحله يطلع مرتبط وأنا بغبائي مجاش في بالي أسأله وهو معايا ... أنا عارفة إن حظي وحش طول عمرى, أنا مليش نصيب أحب وأتحب وارتبط, أنا مخنوقة اوي يا

شيماء وحسه إن في حبل على رقبتي وغشاوة على عيني مخلياني مش شايفة, أنا محتاجة حضن ماما اوي, محتاجة اعيط في حضنها زي زمان لحد ما ارتاح.

ثم بكت بشدة وأخذت تصيح : أنتِ فين يا أمي؟ .. محتجالك اوي يا أمي, أنتِ فين .

ضمتها شيماء في صدرها وأخذت تربت على ظهرها قائلة: بس يا جودي, قطعتي قلبي ... بس عشان خاطري .

تنهار جودي بشدة وفجأة صمتت ففزعت شيماء وشعرت أن هناك أمر ما يحدث معها قائلة: جودي حبيبتي مالك؟ ... جودي .

ومن كثرة الضيق والبكاء لم تتمالك جودي نفسها وسقطت مغشيًا عليها بين أحضان شيماء, وكادت شيماء تفقد أعصابها من الخوف عليها وظلت تصيح وتستنجد بكل من حولها, وفي تلك اللحظة كان آدم يمر بجوارهما وشاهد تجمع كبير من الطلبة على أحد ما فترك هايدي وهرول إلى التجمع فوجد جودي مغشيًا عليها بين أحضان شيماء على الأرض, فجثى على ركبتيه وقام برفع جودي بين يديه وهرول تجاه باب الجامعة في حالة من الفزع وهو ينظر لوجه جودي بين يديه, راقبته هايدي وصاحت عليه ولكن لم ينتبه لها فأنصرفت في ضيق وغيرة.

وقف آدم أمام سيارته فأخرجت شيماء مفتاح سيارتها قائلة : أنا معايا العربية بتاعتي هاتها هنا .

لم يجيبها آدم وصاح بها لتفتح باب سيارته الخلفي وطلب منها الجلوس بجوارها وضمها حتى يصلا إلى المشفى وقاد سيارته مسرعًا غير مبالي بالزحام ومن وقت لآخر ينظر لجودي بحزن وخوف حتى وصل إلى باب المشفى.

هرول للباب الخلفي وحمل جودي بين يديه واتجه بها إلى طوارئ المشفى وصاح على الممرضات والأطباء لطلب النجدة فهرول إليه الجميع ليحملوها من بين يديه ثم قموا بوضعها على أحد الأسرة ووقف بجوارها الطبيب يقيس نبضها وضغطها ووجده أقل من المعدلات الطبيعية وطلب من الممرضة وضع بعض المحاليل لها على الفور.

ثم استدار الطبيب لآدم وشيماء متسائلًا: هي اتعرضت لأي ضغط نفسي؟

تلعثمت شيماء ثم قالت: هي كانت بتعيط وفجأة راحت في عالم تاني .

سأله آدم بقلق: يا دكتور طمني, هي هتكون بخير ولا في حاجة! .

ابتسم الطبيب قائلًا: دلوقتي هتفوق وتبقى زي الفل, احنا هنظبطلها الضغط والنبض وكله هيبقى تمام بس بلاش تتعرض لأي ضغط نفسي بعد كدا .

شكرته شيماء وانتظرا حتى تستعيد جودي وعيها وبعد لحظات بدأت جودي تفتح عينها ببطء ثم قالت بصوت وهادئ: ماما ... ماما ... أنتِ فين ؟محتاجة لحضنك اوي يا أمي.

ضمتها شيماء بين ذراعيها ووقف آدم بعيون دامعة عاجزًا عن الكلام, متأثرًا بما تقوله وشعر بغصة في صدره, نظرت إليه شيماء بدهشة حينما لمحت دموعه وحزنه ولهفته عليها, ثم قال بصوت حنون وهادئ: جودي سمعاني! حمد الله على سلامتك, كدا برضه تقلقيني أنا وشيماء عليكي.

فتحت جودي عينيها فنظرت شيماء إليها قائلة: والله يا جودي كنت هاموت من الخوف عليكي وبصراحة لولا آدم مكنتش عارفة هاتصرف ازاي, هو اللي شالك وجابك لحد هنا .

نظرت جودي لآدم بحزن ممزوج بالحب والحنان وحينما رأت عينيه انهارت بالبكاء بشدة في حالة من الصمت, فأقترب منها آدم قائلًا: في إيه يا جودي؟ اتكلمي وقولي مالك وإيه اللي مزعلك احنا مش اتفقنا إنك ما تخبيش عني حاجة .

استدارت جودي بوجهها لإتجاه أخر فضمتها شيماء قائلة: طب خلاص يا حبيبتي اهدي بقى وكفاية عياط, ما صدقنا تفوقي, خليها ساكته دلوقتي يا آدم ولما تفوق ابقى اسألها براحتك .

- أنا أسف ... أنا بس حابب اطمن وأعرف مالها, مش قادر اشوفها كدا, قلبي بيتقطع .

عادت جودي لتنظر إلى آدم ودققت النظر في عينيه بحزن, اندهش آدم وسأل نفسه قائلًا: يا ترى اللي في عيونك ده حقيقي! يا ترى اللي فهمته ده صح, معقول تكوني... !

همست جودي لآدم قائلة: تعبتك معايا ... متشكرة اوي ليك .

- اوعي تقولي كدا, تعبك راحة يا ست الكل ، بس خسي شوية, ضهري اتقطم وأنا شايلك .

ابتسمت جودي بهدوء, فمازحها آدم قائلًا: ايوه كدا, النبي تبسم, يا اللى شمس الدنيا تطلع لما تطلع ضحكة منك .

ضحكت شيماء : الله ... الله ... امشي أنا بقى .

يرن هاتف آدم فينظر إليه بضيق ويجيب: الو .

كانت هايدي على الهاتف وقالت بحدة وصياح: ينفع كدا يا أستاذ اللي عملته معايا لا والله شهم, سيبت خطيبتك عشان تشيل واحدة تانية ما تعرفش عنها حاجة, لا وكمان ما كلفتش خاطرك تكلمني تطمن عليا وتتأسف .

- مش وقته ... هكلمك تاني .

- إيه مش فاضي, طبعًا قاعد جنب البرنسيسة ست الحسن .

ثم اغلقت الهاتف في وجهه بغضب فوضع الهاتف في جيبه بضيق ثم عاد ليبتسم لجودي.

نظرت جودي لشيماء بدهشة فقد لاحظت طريقة آدم في الحديث مع خطيبته بضيق, فوجهت شيماء حديثها لآدم قائلة: آدم, احنا خلاص اطمنا على جودي يعني ممكن تروح أنت تشوف اللي وراك وأنا مش هاسيبها لحد ما اروحها البيت .

- االاه أنا بتطرد بالذوق بقى ... ماشي يا أستاذة شيماء, شكرًا بس لعلمك بقى مش هتحرك غير معاكم وهوصل جودي بنفسي .

تحاول جودي اخباره بالإنصراف ولكن بداخلها شيء ما يريده بجوارها, فنظر إليها آدم بحنان ومازحها قائلًا: أنا هنا الراجل وكلمتي لازم تمشي.

ثم يغمز لها, فتضحك شيماء قائلة: بص يا عم الجامد حوار إنك توصلها وتطمن عليها بنفسك ده صعب عشان أنت فاهم كلام الناس وخصوصًا في منطقة شعبية مش هيسكتوا وبعدين مفيش حد يعرفك .

- صح, في دي عندك حق بس اوعي ما تكلمنيش تطمنيني وأنا هقعد معاكم لحد على الأقل ما تخرج من المستشفى .

ابتسمت جودي وشعرت بسعادة بسبب اهتمامه وخوفه عليها محدثة نفسها: مش معقول ما يكونش في حاجة جواه ناحيتي, عيونه بتقول كلام كتير وخوفه وقلقه مش معقول لأني زميلته وبس, اكيد حاسس بمشاعري واكيد هو زيي, بس يا خسارة وصلت متأخر وعرفته متأخر.

دخل الطبيب ليطمئن على جودي بعد لحظات ثم ابتسم قائلًا: لا كدا تمام وتقدري تمشي بس من فضلك ارتاحي شوية وهدي اعصابك وابعدي عن أي شيء ممكن يزعلك .

ثم نظر الطبيب لآدم ومازحه قائلًا: تلاقيك أنت السبب عارف أنا حركات المخطوبين والحبيبة دول واللي يشوفك وأنت قلقان ما يشوفكش وقت ما بتزعلها اكيد .

تلعثم آدم وشعر بالخجل قائلًا: يا دكتور أنا والله ... ...

- فاهم هتقول إيه, طبعًا والله ماعملتش حاجة ولا بزعلها, الكلام ده أنا فاهمه, بس حاول بعد كدا ما تزعلهاش .

تمالكت جودي نفسها من الضحك وأدارت شيماء وجهها حتى لا يراها الطبيب وهي تضحك بشدة, فنظر آدم لجودي وابتسم قائلًا: اللي تشوفه يا دكتور ... حاضر مش هزعلها .

نظر لجودي بحنان قائلًا: عاجبك كدا يا هانم جبتيلى الكلام, وبعد كدا تسمعي كلام خطيبك عشان ما ازعلكيش فاهمة ولا لأ .

ضحكت جودي قائلة: فاهمة ... فاهمة اوي .

وعلى باب المشفى وقفا ثلاثتهم وكانت شيماء تمسك جودي بقوة من يدها خوفًا من أن تقع مرة أخرى فما زالت تشعر بالدوار فقام آدم بالإمساك بها بقوة من يدها الأخرى, فنظرت إليه جودي بحب ولهفة ثم ابتسم لها قائلًا: أنا هعمل بوصية الدكتور وهحاول اسعدك وأكون سبب في فرحتك بجد.

صاحت شيماء: اوباااا ... يا واد يا جامد .

همست جودي: مش عارفة اقولك إيه يا آدم بجد .

- تخيلي اكتر حاجة مفرحاني إنك خارجة على رجلك ومش مضطر اشيلك ... اااه يا ضهري ... ده أنا هنام شهر فيها .

- هههههه على فكرة أنت بكاش ... ده أنا ريشة .

- على فكرة وأنا شايلك كنت مركز في وشك وأنتِ نايمة شبه الملايكة ودموعك على خدك وكنت قلقان عليكي اوي .

تنفست جودي بعمق قائلة: بجد يا آدم !.

صاحت شيماء لتقطع حديثهم : اييييه يا جوز الكناريا, مش يلا بقى زمان عمو أحمد قلقان عليكي .

ينتبه آدم قائلًا: خلاص حالًا هوقف تاكسي, بس يا جودي ارجوكي طمنيني عليكي وأنتِ في البيت .

- حاضر يا آدم .

قاد آدم سيارته بمحازاة سيارة الأجرة التي تركب بها جودي وشيماء وظل يحملق بها وهي تنظر إليه بحنان حتى وصل إلى تقاطع ما فابتعد عن السيارة وغمز بعينيه لجودي وأشار لها لمحادثته عبر الهاتف فأومأت برأسها وابتسمت ملوحة له.

شرد آدم في وجه جودي وهو يقود سيارته أثناء حمله لها بين يديه وقام بتشغيل بعض الأغاني وقام بالتقليب حتى توقف عند أغنية (زي الملايكة) لعمرو دياب وظل يدندن معها متخيلًا صورة جودي بين يديه محدثًا نفسه: ما يتحكيش عليها, عملتي فيا إيه يا جودي, ليه قريب منك اوي كدا! ليه حاسس إنك شيء يخصني, ليه جيتي متأخر وظهرتي في حياتي فجأة .

ثم قام بتشغيل " عارفة " للمطرب علي الحجار, وحدث نفسه مرة أخرى قائلًا: فعلًا بتونس بيكي وكأنك من دمي.

وابتسم مداعبًا خصلات شعره ثم أكمل طريقه.

وصلت جودي منزلها بصحبة شيماء وصعدت معها وفتح لهما والد جودي الباب.

- ازيك يا عمو أحمد وحشتني اوي.

- فينك يا شيماء مش باينة ليه؟ أنتِ كمان وحشاني .

ثم نظر لجودي بقلق قائلًا: جودي مالك؟ وشك أصفر وشكلك تعبان في إيه؟

تلعثمت جودي فأجابته شيماء: مفيش حاجة يا عمو ما تقلقش هي بس دايخة شوية من قلة النوم تقريبًا وهتدخل ترتاح وهتبقى زي الفل ... صح يا قردة .

ضحكت جودي قائلة: أنا كويسة يا بابا ما تقلقش وهدخل أنام دلوقتي وابقى تمام .

- طب يلا ادخلي وأنا هاجيبلك حاجة تاكليها .

- لا يا بابا بالله عليك مليش نفس بعد ما أقوم هاكل وأنتِ يا شيمو يلا معلش أخرتك على بنتك وتعبتك معايا .

- متقوليش كدا يا غلسة احنا إخوات وده حقك عليا ولا إيه يا عمو !.

- اكيد يا بنتي ده انتوا عشرة عمر ... ربنا يخليكم لبعض .

- يارب يا عمو ويخليك لينا ... جودي هطمن عليكي بليل ...

دخلت جودي غرفتها لتنام قليلًا, ثم امسكت بأوراقها وقلمها لتدون خاطرة توصفها وتساقطت دموعها على الأوراق, فكانت ترى آدم في كل سطر وكل كلمة وفي تلك الأثناء رن هاتفها برسالة مرسلة, أسرعت جودي إلى الهاتف وفتحته بلهفة لتجدها رسالة من آدم.

- جودى وصلتي ... طمنيني عليكي .

- أنا تمام يا آدم ما تقلقش وبجد كتر خيرك .

- ممكن طلب !

- طبعا اتفضل .

- ابعتيلي رقمك ... عايز اكلمك فون .

أرسلت له جودي رقمها على الفور ثم قام بالإتصال بها قائلًا:

- الو آنسة جودي معايا ؟

- ايوه يا فندم تحت أمرك .

- احنا هنا شركة السعادة بين إيديك ورقم حضرتك فاز معانا بإشتراك مجاني في الشركة مدى الحياة .

ضحكت جودي بشدة قائلة : يااااه أول مرة اكسب حاجة..... ثم شردت للحظات" كسبتي فعلا يا جودي".

- كسبتي إيه يا جودى ؟

- أخ وصديق زيك يا آدم .

- ده شرف ليا معاليكي وأنا اطول, قوليلي بقى اخبارك إيه وكنتي بتعملي إيه ؟

- بكتب شعر .

- شعر !.. أنتِ بتكتبي أشعار ؟

- تقدر تقول إن الورق بالنسبالي عبارة عن شخص بفضفض معاه عن اللي حساه .

- امممم يا بخت الورق بس معنى كدا إنك كتبتي حاجة حساها دلوقتي أو حالة بتعيشيها .

- اها... بالظبط كدا .

- طيب ممكن أسمعه .

- حاضر هقوله ،

اصغي لقلبي معصوبة العينين

لا أعلم سأصل لماذا أو لأين

ضمدت جروحي بدفء عيون رأيتها

فذاب عقلي ووقفت حائرة بين شطين

اصغي لقلبي معصوبة العينين

لم أدري أنني أتوه في أحلامي

أرى شمس مشرقة ولكني أتوه في ظلامي

أترك مشاعري للرياح تهوى بها لمكان ليس بمكاني

وتراني أهيم عشقًا فيما لا يهواني

وأيقنت أن الموت راحة بين هاتين الكفين

اصغي لقلبي معصوبة العينين

وبصوتها الحنون الرقيق شرد آدم في عالم بعيد خاص به هو وجودي وانتبه حينما سكتت قائلًا: يااه ... بجد حاجة جميلة اوي وإحساس دافي , مش لاقي كلام أقوله أنتِ كارثة يا بنتي .

ابتسمت جودي: على قدي بقى .

- يعني دي حالة عايشاها دلوقتي؟

- يعني تقدر تقول ... اممم ... بص.. هو ... خلاص مش عارفة !

- هي كلها وجع ومعناها إنك حبيتي حد مش من حقك تحبيه وإنه مش حاسس بيكي .

- اه معناها كدا.

- طب عرفتي منين إنه مش حاسس بيكي؟ ومش بيبادلك نفس المشاعر! .

- مش فاهمة تقصد إيه !.

- أنا مش حابب أضغط عليكي بالكلام وخصوصًا وأنتِ تعبانة كدا .

- لا اتكلم تقصد إيه !.

- نكمل كلامنا بعدين ... أنا هسيبك تنامي وترتاحي دلوقتي .

شعرت جودي أن آدم يتعمد الهروب من الحديث معها, ولا يرغب في الحديث عن شعور معين بداخلها وبداخله.

- اوعديني تكوني دايمًا بخير.

- اوعدك يا آدم طول ما صاحبي بيقويني ومعايا .

- وأنا مش هسيبك أبدًا ...ده وعد مني إن شاء الله ... يلا يا بت نامي بقى .

- هههههه حاضر هنام اهو .

- على فكرة مبسوط اوي إني كلمتك فون .

- وأنا كمان .

- تصبحي على خير يا ست البنات .

- تصبح على خير يا أحن قلب .

وضعت جودي الهاتف على صدرها وكأنها تضم آدم , نام هو الآخر على فراشه يفكر بها ومحدثًا نفسه : معقول اللي حسيته ده ... في وقت قصير كدا, معقول!

يرن هاتفه فجأة فيتأفف بغضب قائلًا: اووووه ... ايوه يا هايدي .

- ممكن أفهم في إيه بالظبط .

- هيكون في إيه! زي ما شوفتي واحدة اغمى عليها والشباب بيتفرجوا بس وما حدش كلف خاطره يتصرف وأنا عملت الواجب وخصوصًا إنها زميلتي وكانت قبلها واقفة معانا ، ويا ستي حقك عليا ... أنا أسف ... ها في حاجة تاني؟ .

هايدي بغضب وحدة: وأنت حضرتك المنقذ الوحيد بقى مش كفاية اللي بيعاكسوا واللي بيبعتولك رسايل غرامية وأنا ناقصة .

- طب أقول إيه تاني... صبرني يارب .

- آدم حبيبي أنت عارف كويس قد إيه أنا بحبك وباغير عليك وبصراحة بيركبني العصبي لما بشوفك بتتكلم مع أي واحدة وخصوصًا بقى البنت دي, أنا مش مرتحالها وحساها مش مظبوطة كدا ونظرتها غريبة اوي ليك .

- حرام عليكي وبلاش تتكلمي عنها كدا وكمان هي فاهمة إني خاطب وبقولك إيه كفاية بقى كلام في الموضوع ده .

- طيب هننزل إمتى مع بعض عشان نجيب سيراميك الشقة .

- مش وقته .

- يعني إيه مش وقته وفاضل كام شهر ونتجوز ولا هتأجلها تاني! .

- كل شيء بميعاد يا هايدي ... معلش نكمل كلامنا بعدين عشان تعبان ومحتاج ارتاح شوية .

وأغلق الهاتف وهو يتأفف بغضب محدثًا نفسه : " يا ساتر مفيش فايدة فيها عمرها ما هتفهمنى ولا تحس بيا وشكلي عمري ما هعرف أحبها بطريقتها دي بس مش قادر أعمل حاجة, ماما وبابا اختاروها وأصروا إني ارتبط بيها وشايفنها مناسبة ليا وعايزين يفرحوا بيا وأنا مقدرتش أزعلهم بس مش لاقي نفسي معاها, مش هي دي اللي بدور عليها " ...

ثم تذكر جودي فجأة قائلًا: " يااه يا جودي أنتِ فيكي حاجات كتير من اللي اتمنيتها ياريت كنت قابلتك من زمان, بس نقول إيه النصيب .

من شدة التعب نامت جودي في ثبات عميق ولكن داهمها نفس الحلم الذي يؤرقها, تسير في الظلام وتتعرقل ثم تُمسك بها يد أحدهم قائلًا" أنا طريقك " ولكن تلك المرة رأت ملامحه وعرفته جيدًا فكان هو " آدم " , آدم هو طريقها ونور حياتها, وضع يده على عينيها قائلًا " من هنا ورايح هتشوفي كويس" فعانقته جودي بشدة ثم بكت على صدره قائلة " ما تسيبنيش يا آدم, خليك معايا, أنا مقدرش أعيش من غيرك, أنا بحبك اوى ", ضمها آدم بقوة ثم رفع وجهها أمام عينيه قائلًا " بـــ....." ولم يُكمل كلمته واختفى فجأة من أمام ناظريها وتحول المكان لضباب كثيف أبيض لا ترى منه أي شيء فأخذت تصرخ وتصيح " آدم ... يا آدم ... أنت فين اوعى تبعد, أنا هموت من بعدك "...

وانهارت باكيةً حتى دلف والدها لغرفتها مسرعًا على صوت بكائها وضمها في صدره قائلًا: بسم الله الرحمن الرحيم ... فوقي يا حبيبتي اشربي ميه ....استعيذى بالله .

عانقت جودي والدها قائلة: أنا محتجالك اوي يا بابا .

سألها والدها بدهشة: مين آدم ده يا جودي اللي كنتِ بتنادي عليه ؟

ارتبكت جودي وقالت متلعثمة: آدم ! ، أنا كنت بنادي على آدم ؟

- اه ... أنتِ شكلك كنتِ بتحلمي بيه وقومتي من النوم بتنادي عليه .

- أنا هفهمك يا بابا كل حاجة.

ثم شعرت ببرودة شديدة فارتجفت وأخذت تفرك في يديها, فربت والدها على ظهرها قائلًا: أنتِ مالك بترتعشي ليه كدا؟ ... الجو ساقعة اوي فعلًا بس شايفك متقلة هدومك ومتدفية ... مالك يا جودي! ... بصي أنا هعملك حاجة دافية وبعدين تحكيلي موضوع آدم ده .

حكت جودي لوالدها كل ما حدث من لحظة مقابلتها لآدم حتى ما حدث بالمشفى فتنهد قائلًا: مش عارف أقولك إيه يا بنتي وأنا زي أي أب نفسي اطمن عليكي, وأفرح بيكي ... أقولك سيبيها على ربنا يا عالم .

- استحالة يفكر فيا يا بابا, أكيد بيحب خطيبته وبعدين أنا أكبر منه في السن وكمان مش أنا اللي أفرق بين اتنين وأبني سعادتي على تعاسة غيري, أنا مش أنانيه يا بابا .

- عارف يا حبيبتى سيبيها على ربنا واللي عايزه هيكون, بس هوني على نفسك وانتبهي لشغلك ودراستك هو ده الأهم .

- شغلي ... اه صحيح, أنا هقوم عشان أفتح المكتب .

- مكتب إيه وأنتِ كدا!.. وبعدين الجو نوة شديدة وشتا يعني اصلًا محدش هيخرج من بيته في جو زي ده, أنا عايزك تدفي وترتاحي وحاولي تذاكري شوية أو تتفرجي على فيلم, المهم تفوقي نفسك من اللي أنتِ فيه ده وأنا هروح اصلي المغرب وبعدها نتعشا سوا, أنتِ ما أكلتيش حاجة من الصبح .

وقفت جودي واتجهت ناحية شرفتها ملتفحة بشال صوف وأخذت تراقب قطرات المطر وهي تتساقط على على الأرض وعلى الزجاج ثم رفعت رأسها للسماء عندما ضرب البرق والرعد السماء بقوة وأخذت تردد في أدعية وتمنت من الله أن يُقربها من آدم لو كان لهما الخير في بعضهما البعض, ودعت بأن لا يتركها أبدا.

رن هاتفها فأسرعت إليه ظانة أنه آدم فوجدت أن الإتصال من شيماء فقالت بإحباط : الو .... إيه يا شيماء .

- ايوه يا حبيبتي طمنيني عليكي عاملة إيه دلوقتي ؟

- الحمد لله أحسن..... بس هموت من البرد .

- الجو فعلًا صعب هننزل ازاي الكلية بكره في الجو ده !

- لا ... لازم ننزل ونبقى نتقل هدومنا وخلاص .

- اااه لازم ننزل ! .... مش قادرة طبعا تغيبي يوم عن حبيب القلب ...هو صحيح كلمك !.

- اه كلمني وطلب رقمي كمان واتصل بيا .

- امممم قولتيلي ... على فكرة يا جودي الواد ده بيموت فيكي ، أنا والله متأكدة إنه بيحبك, كمان كان نفسي تشوفيه وهو هيموت من القلق لما شافك تعبانة ولا تشوفيه وهو شايلك على إيده ومش شايل عينه من عليكي .

- تفتكري بجد حاسس بيا وبيبادلنى نفس الشعور؟

- أنا بقولك متأكدة وبعدين احنا ما نعرفش طبيعة العلاقة بينه وبين خطيبته .

- أناعمري ما اتمنيت حاجة وحشة لحد بس حبي لآدم حصل غصب عني واتشديت ليه اوي ... أنا نفسي يكون جنبي على طول حتى لو ربنا مش رايد إننا نتجوز .

- يا عالم يا قلبي ... المهم بس اتدفي أنتِ كويس وحاولي تبطلي تفكير شوية ... واهدي أبوس ايدك .

أغلقت جودي الهاتف وسألت نفسها : يا ترى فعلًا بيحبها وما يقدرش يبعد عنها! ... يا ترى شايفني زي ما أنا شايفاه ؟

وبعد ساعات عادت لتنام وجذبت الغطاء وأغلقت عينيها بهدوء تاركة دمعة على وجنتها ثم قالت: " آدم " , فوجدت فجأة رسالة على هاتفها وكأنه سمعها وهي تهمس بإسمه, فتحت بدهشة الرسالة فوجدت "الجميل عامل إيه في الجو ده ".

- متلجة اووووي وأنت؟

- أنا بعشق الجو ده وبحب كمان أنزل اتمشى في عز الشتا .

- وأنا كمان زيك .

- شكلنا شبه بعض في حاجات كتير .

- يمكن ده اللي خلاني ارتاحلك اوي كدا .

- هو ده بس !.....

تصمت جودي فيرسل آدم :جودي المهم أنتِ أحسن دلوقتي؟ ولا لسه تعبانة! .

- الحمد لله أحسن كتير متحرمش من سؤالك .

- تمام يعني هشوفك بكره في الكلية؟

- إن شاء الله جاية .

- تمام يا جميل تصبحي على خير ونامي كويس واتدفي اوي .

- وأنت كمان ... تصبح على ألف خير .

ضمت الهاتف ثم همست قائلة : " بحبك يا ادم ", فوصلتها رسالة أخرى بها قلب أحمر أرسله آدم لها وكأنه يسمعها ويشعر بها, فاندهشت بشدة وظل آدم فاتحًا المحادثة بينهم لعلها تقوم بالرد بأي شيء فأرسلت إليه نفس القلب وأغلقت الهاتف بسرعة.

كان آدم يشعر بسعادة غريبة وهو يتحدث معها وكان يود الحديث كثيرًا ولو لساعات حتى يراها في الجامعة ثم سأل نفسه " يا ترى هو ده حب ولا مجرد إعجاب ولا إهتمام ؟".

ولكن آدم كان على يقين من شعورها به وعلى يقيت أيضًا أن احساسه بها مختلفًا عن كل فتاة قابلته, فأنها شيء مميز ومختلف عن الجميع, تنهد بقوة محدثًا نفسه " بجد كنت اتمناها تكون شريكة حياتي ... ياااارب أنت اللي عالم بكل شيء" .

في الصباح الباكر كانت الأجواء شتوية بالخارج فما زالت الأمطار الشديدة مستمرة, تستيقظ جودي على فراشها بكسل من شدة البرد ثم أمسكت بهاتفها .

- الوو صباحووو يا شيمو .

- صباح الفل عليكي يا جوجو إيه الأخبار النهاردة .

- كله تمام هتنزلي إمتى ؟

- أنزل فين يا مجنونة! ... أنا متدفية جنب جوزي ولمار.. استحالة اتجنن وأنزل وأنتِ كمان خليكي الجو صعب وعشان مبقاش قلقانة عليكي .

- لا ما تقلقيش أنا هبقى تمام بس لازم أنزل وأحسن من قعدتي في البيت والزهق اللي بكون فيه .

- اوك يا قلبي بس خدي بالك من نفسك .

ارتدت جودي ملابس ثقيلة بلوفر صوفي أزرق على بنطال جينز أزرق وجاكيت ياقته فرو أسود وبوط أسود وأسدلت شعرها على ظهرها وذهبت إلى الجامعة وكلها شوق ولهفة لمقابلة آدم, ثم وقفت داخل الجامعة تبحث بنظراتها في كل مكان على آدم, فداعبتها الرياح وأسقطت خصلات شعرها على وجهها ثم وجدت أحدهم يلمس كتفها قائلًا: بتدوري على حد يا آنسة؟

استدارت جودي بلهفة وسعادة قائلة : آدم ... هو أنت ... صباح الخير .

- صباح النشاط في عز البرد ... صباح الجمال... بس شيماء فين .

- خافت من السقعة .

- وأنتِ مش خايفة ؟

- تؤتؤ ... أخاف ازاي وأنت معايا.

ثم نظرت لعينيه بحنان وحب وشردت تمامًا, تركها آدم للحظات هكذا ثم ابتسم قائلًا: احم ... طيب يلا نروح المدرج اهو يبقى ادفى من برا شوية .

دخلا المدرج فلم يجد سوى بعض الطلبة فسألهم عن البقية فقال أحدهم : أنت ما شوفتش التنويه على الفيس .

آدم بدهشة : تنويه إيه ؟

- الدكتور اعتذر عن محاضرات النهاردة ، طبعًا مش قادر ينزل في التلج ده ... زمانه هيقضيها محشي ونوم واحنا يطلع بوزنا .

آدم بسخرية: عاجبك كدا يا جودي !.

- يا خسارة يا آدم نزلنا على الفاضي .

- لا مش على الفاضي المهم إنى شوفتك واطمنت عليكي .

شعرت جودي بالخجل واحمرت وجنتيها لتزيدها جمالًا ثم داعبت خصلات شعرها ونظرت لآدم بإرتباك فسألها : وراكي حاجة دلوقتي! .

تفرك جودي كفيها قائلة : لا خالص أنا كنت جاية عشان المحاضرات وبس .

- وبس .

- يعني وحاجات تانية كدا.

- ماشي يا هانم, طيب إيه رأيك في الجو اللي يجنن ده, تيجي نتمشى شوية ونرغي سوا .

- ليه لأ ... جنان بجنان في الجو ده ... بس هنروح فين ؟

- هاخدك في مكان على البحر ... اقولك أنا هخطفك .

- بسهولة كدا! .

- عندك مانع ؟

- ابدًا ابدًا ... اتفضل ولتبدأ العملية هههههههه .

ضحك آدم على حركاتها الطفولية ثم سارا سويًا متجهين إلى باب الجامعة فتساقطت الأمطار بشدة فأسرعوا بخطواتهم وأثناء ذلك تعرقلت جودي وكادت أن تسقط فأمسكها آدم من خصرها بقوة ورفعها فأقتربت من صدره وتذكرت جودي في تلك اللحظة حلمها المتكرر وتذكرت جملة فوجئت بآدم يرددها " أنا مش هسيب حاجة تضرك " ثم شرد في عينيها ومازال ممسكًا بها وكأنهم في عالم أخر يخصهم وحدهم , حدثت جودي نفسها قائلة : " ضمني أكتر ... احضني اوي " .

توقف الكون في تلك اللحظة ثم انتبه آدم لما يحدث فهمس لها قائلًا: جودي.. اللي شايفه في عيونك ده بجد؟

- شايف إيه ؟

- إنك واقفة قدام حد ساكن قلبك .

- يا سلام على النصاحة ... وعرفت ازاي المعلومة دي! .

- أنا على فكرة قريت كتير عن علامات الحب من غير ما الشخص يتكلم .

- إيه هما بقى يا أستاذ؟

- قرنية العين بتوسع أول ما بيشوف الشخص اللي بيحبه زيك كدا ويبتسم بشكل لا إرادي ... زيك كدا ...وحاجب من حواجبه بيترفع شوية ... ايووووه هو الحاجب ده ... زيك كدا وكل جسمه بيكون في اتجاهه ... وقريب منه وعينه في عينيه ... ايووووه بالظبط كدا .

دفعته جودي بعيدًا قائلة: أنت مجنون ، وبعدين شايف كل ده فيه ومش شايف نفسك! .

- ورحمة خالي حسن ماعملتش حاجة .

- يا خرابي على خالك حسن اللي مبوظ الدنيا معاه ده هههههه .

- من فضلك الميت ما تجوزش عليه غير الرحمة وما تغيريش الموضوع اللي بنتكلم فيه ... أنا صح !.

- خلي قلبك يرد عليك .

- قلبي ما عندهوش غير رد واحد .

- يا خبر احنا اتغرقنا خالص يلا بسرعة على العربية .

جلسا سويًا بالسيارة وكان الزجاج ممتلئ بالشابورة فرسم آدم عليه قلب بداخله اسم جودي ثم نظر إليها وغمز لها بعينيه الساحرة فنظرت لإتجاه أخر بخجل ثم قام آدم بتشغيل الأغاني وأسرع بسيارته قائلًا : جودي ناوليني الكوفية بتاعتي من الكرسي ورا لو سمحتي .

فجذبتها جودي من الخلف ونظر إليها آدم بحنان فأقتربت منه وقامت بلفها حول رقبته, وبعد دقائق وصلا لمطعم على شاطئ البحر فوقف بالسيارة أمامه وصمت للحظات يستمع لكلمات أغنية لعمرو دياب " خليك معايا يا حبيبي مهما كان, يا حلم عمري اللي في خيالي من زمان " .

تأملته جودي بإبتسامة ثم قال: مالك يا حوا .

- مبسوطة اوي وأنا معاك يا آدم .

- تصدقيني لو قولتلك إنى بلاقي نفسي اللي ضايعة مني معاكي أنتِ وبس , وبحس بفرحة كبيرة وأنتِ جنبي .

نظرت جودي أمامها قائلة: وخطيبتك !.

- بصي يا جودي, هايدي دي تبقى بنت صاحب والدي الروح بالروح وبينهم شغل كتير ووالدي أصر إني ارتبط بيها خصوصًا إنهم شايفنها مناسبة ليا وأنا اصلًا مكنش حد في حياتي ومحبتش ازعلهم وقولت يمكن مع الوقت أحبها, لكن مش قادر, مش عارف, مش حاسسها ولا بعرف أتكلم معاها ... علاقتنا فاتره اوي وكنت عايش وخلاص, كفاية كلام هنا ويلا نكمل في الكافيه .

أسرع آدم من السيارة وفتح لجودي الباب وأمسك بيدها بقوة وهرول تجاه باب المطعم ليحتموا من الهواء الشديد والأمطار, شعرت جودي بدفء يديه وكأنه دفء قلبه وكم تمنت أن لا تتركها أبدا, دلفا إلى الداخل واشار لها آدم للجلوس على طاولة ما, ولكن ما زالت تنظر إليه وتتشبث بيده فمازحها قائلًا: اتفضلي يا برنسيس .

لم تترك جودي يده بعد فأقترب منها قائلًا: طيب هقعد جنبك عشان الكلبش مش راضي يفك هههههههههه.

- كلبش إيه ؟

- لا ده مسلسل أمير كراره بقولك جامد اوي بتاع كلبش .

- اااه فعلًا جامد .

- اتفضلي اقعدي يا برنسيس هههههههههه.

لاحظت جودي أنها ما زالت تمسك بيده فشعرت بخجل شديد قائلة: آدم أنا أسفه, أنا مش حسه بنفسي .

- وأنا كمان مش حاسس بنفسي, أنا طاير معاكي .

جلسوا بجوار بعضهم البعض يتأملون موج البحر القوي والغيوم والأمطار ثم اقترب منهم النادل قائلًا: أهلًا بيكم, تحبوا تشربوا إيه ؟

آدم ممازحًا : سحلب فتلة سكر خفيف بعد إذنك .

ضربته جودي في يده وضحكت بقوة, فضحك آدم قائلًا: سوري أنا بهزر, هاتلنا اتنين أم علي بالمكسرات سخنه مولعة .

- أنت على طول لمض كدا! .

- مش بقولك أنا حد تاني وأنا معاكي .

- اشمعنى يا آدم .

- جودي في حاجات لازم تحسيها لوحدك, أنا على الأقل دلوقتي مش قادر أقولها بشكل صريح, لكن أكيد أنتِ شوفتيها في عيوني وحستيها في طريقتي معاكي.

- فهمت يا آدم ... فهمت .

جلسا لساعات يتحدثون ولم يشعروا بالوقت حتى جاءها مكالمة تليفونية من والدها.

- الو ايوه يا بابا, معلش يا حبيبي أنا اتأخرت عليك ... إن شاء الله مسافة السكة وأكون عندك .

ينظر آدم في ساعته ثم يقول بضيق : يااااه الوقت الحلو مع الناس الحلوة دايما بيعدي بسرعة .

- اسيبك بقى دلوقتي معلش .

- اوعي تقولي اسيبك دي تاني فاهمة .

- فاهمة ... أنا مضطرة امشي عشان بابا قلقان عليا .

- والهانم مفكرة نفسها قاعدة مع سوسن, تمشي لوحدها في الجو ده, أنا لازم اوصلك يا أستاذة .

- لا يا آدم مش هينفع وبعدين مش عايزة اتعبك معايا .

- على قلبي زي العسل ويا ريت كل التعب زي تعبك, يلا يا بت قدامي واسمعي كلام الراجل اللي معاكي.

ضحكت جودي بشدة : أوامرك يا سي آدم .

- يالاهوي على القمر لما يتدلع ... قدامي يا ست حوا, أقصد اتفضلي يا برنسيس .

ساد الصمت بينهم طوال الطريق حتى وصلا إلى المنزل, توقف آدم أمام باب منزلها ونظر إليها في شوق ولهفة قائلًا: حمد الله على السلامة, ابقي طمنيني عليكي بقى .

- طيب ما تيجي تتعرف على بابا وتشرب واحد قهوة لوز اللوز من ايدي .

- معلش يا جودي مرة تانيه إن شاء الله .

ثم مد يده ليصافحها ولكن شرد في عينيها فظل ممسكًا بها للحظات صامتًا, اندهشت جودي ثم نظرت لأعلى فوجدت سليم ينظر إليهما بغضب وغيظ, فأرتبكت بشدة وتركت يد آدم قائلة: يلا يا آدم امشي .

- مالك يا جودي؟ وشك اتخطف ليه فجأة !.

- يلا بس امشي دلوقتي وهكلمك بعدين .

رحل آدم من أمامها ونظرت جودي بحدة لسليم ثم أسرعت إلى الأعلى وطرقت الباب فلم يجيبها والدها فأخرجت المفتاح وفتحت الباب بسرعة ودلفت إلى الداخل فوجدت والدها مستلقي على الأريكة ولا يقوى على الحديث, صاحت بذعر" بابا ... مالك ... بابا " .

- ما تخفيش يظهر السكر واطي, الحقيني بأي حاجة .

أسرعت جودي إلى غرفة الطعام وأحضرت برطمان العسل وأطعمته منه, ثم تحدثت إلى الطبيب الذي يباشر حالته وطلب منها أن تحضره إليه في الحال, أمسكت بوالدها تاركة هاتفها في المنزل وذهبت إلى الطبيب الذي طلب منها ملاحظته بشكل دائم ومتابعته والدوام على الأدوية بشكل منتظم, وعدم الإنشغال عنه, شعرت جودي بأنها المتسبب فيما حدث لوالدها نظرًا لإنشغالها بآدم عنه وفي تلك اللحظة كان آدم يحاول محادثتها على الهاتف ولكنها لم تجيبه فأرسل لها رسالة

قائلًا " جودي أنتِ فين ؟" ولكن لم تصلها الرسالة فظن أنها نامت وأغلقت الهاتف , بعد لحظات عادت جودي إلى المنزل وأمسكت بالهاتف فوجدته مغلقًا فوضعته على الشحن وراحت في ثبات عميق من شدة الإرهاق, لكن لم ينعم آدم بالراحة فشعر أن هناك شيء ما يحدث معها وإنتظر حتى تحادثه.

استيقظت جودي صباحًا وهي تفكر بآدم وتفكر في حبها له وتذكرت تلك اللحظات الجميلة التي عاشتها معه ولمسة يديه الدافئة ومداعبته الطريفة لها ثم حدثت نفسها بحزن " قعدتي مع آدم يا جودي ونسيتي نفسك ونسيتي الدنيا وسيبتي أبوكى تعبان في البيت وأنتِ مش جنبه, هو ده العهد اللي عاهدتي نفسك عليه, إنك تاخدي بالك من أبوكي وبس ومش هتسيبيه أبدا, فوقي يا جودي وبلاش تعلقي نفسك بآدم أكتر من كدا وتعلقيه بيكي, مفيش حد هيقبل يعيش معاكي هنا أنتِ وأبوكي, أكيد هيحصل مشاكل, أنا مش هسمح بكدا أبدا, أنا مش هشغل نفسي بغيرك يا بابا ... " .

ثم أجهشت بالبكاء وأمسكت بهاتفها قليلًا وتركته مرة أخرى حتى لا يحادثها آدم ثم قالت بحزن " سامحني يا آدم ... غصب عني " .

ونهضت لتطمئن على والدها ثم قامت بتحضير الإفطار ثم أنهت ترتيب المنزل ووقفت للحظات بشرفتها ناظرةً إلى السماء والغيوم قائلة: " يارب أنا راضية بكل حاجة قسمتها لي ... يارب قويني إني أقدر أبعد عن آدم, يارب اشفيلي بابا أنا مليش غيره " .

شعرت بألم يعتصر قلبها ولكن أدركت أنها عليها التماسك والصمود, في تلك الأثناء أمسك آدم بهاتفه ليحادث جودي ولكن وجد هاتفها مغلقًا ولم تستلم رسالته بعد, جن جنونه وذهب مسرعًا إلى الجامعة لعله يجدها هناك وأخذ يبحث عنها في كل مكان دون جدوى حتى لمح شيماء تسير أمامه فأسرع إليها قائلًا بقلق: شيماء فين جودي؟ ... طمنيني مالها ؟

- إيه ده ... هو في إيه ؟

- بكلمها من امبارح, الأول مش بترد وبعد كدا موبايلها اتقفل .

- أنا برضه كلمتها الصبح وفكرتها نايمة قولت اسيبها براحتها وعمومًا أنا هاعدي عليها وأنا راجعة اطمن ... إن شاء الله مفيش حاجة .

آدم بخيبة أمل : " ربنا يطمنا عليها وإن شاء الله خير " .

تبدل حال آدم وتعكر مزاجه وقرر الرحيل دون حضور أي محاضرات بينما أخرجت شيماء هاتفها وقامت بالإتصال بوالد جودي قائلة بقلق: جودي! إيه يا بنتي فينك قلقتيني عليكي وآدم قالب الدنيا عليكي .

- آدم .

- لسه سايباه حالًا وكان متعصب اوي وتخيلي ساب المحاضرة ومشي .

- يا حبيبي يا آدم .

- أنتِ عملتي ليه كدا! .

حكت جودي لشيماء كل ما حدث وقرراها بالإبتعاد عن آدم فأجابتها شيماء: ألف سلامة على عمو ربنا يطمنك عليه, بس آدم ذنبه إيه في كل ده! وليه تسبقي الأحداث؟ ، بصراحة يا جودي أنا مش معاكي في تصرفك ده, أنتِ غلطانة وأقسم بالله الواد بيحبك وبيموت فيكي كمان .

- بقولك بابا تعبان يا شيماء ... ده بابا اللي مليش غيره .

- فاهمة يا جودي ... بس .

- من غير بس ... أنا مش هسيبه لحظة وموضوع آدم ده أنا هشيله من دماغي.

- وهتشليه من قلبك كمان !.

- شيماء بالله عليكي أنا مش ناقصة ... وكفاية الوجع اللي أنا حساه .

- وربنا أنتِ مجنونة ... خلاص يا جودي براحتك .

حاول آدم مرارًا وتكرارًا التحدث إلى جودي ولكن دون فائدة وكلما أمسكت هي هاتفها تنظر إلى والدها فتتركه مرة أخرى, رن هاتف آدم وأسرع إليه ظانًا أن جودي تحادثه فوجدها هايدي فأغلق الهاتف بضيق وجلس وحيدًا في غرفته.

جلست جودي بجوار والدها فنظر إليها بحزن قائلًا: سامحيني يا بنتي عطلتك عن الكلية, بس ما تقلقيش عليا أنا بقيت كويس, روحي حبيبتي شوفي مصلحتك .

- لا يا بابا مستحيل اسيبك وأنت كدا .

- أنتِ غاوية كدا تتعبيني, أنا راحتي إني أشوفك ناجحة ومبسوطة, بصي أنا كدا كدا هبقى قاعد مع أصحابي في القهوة, يعني هايخدوا بالهم مني لو لا قدر الله تعبت, المهم إنك توعديني تنزلي كليتك عادي .

- حاضر أوعدك بس المهم دلوقتي أشوفك زي الحصان, بس بص أنا هأجل نزولي كام يوم كدا عشان أكون اطمنت إنك بقيت زي الفل .

- يومين بس مفهوم .

- مفهوم يا سيد الكل .

تعمدت جودي فعل ذلك للإبتعاد عن آدم ولتستطيع خلال تلك الفترة التفكير بهدوء ولكن طاردتها ملامح وجهه ونظراته طوال الوقت ولم تتركها للحظة.

عاد آدم إلى الجامعة في اليوم التالي لعله يقابلها هناك ولكنه وجد هايدي في انتظاره وتوجهت إليه بغضب وضيق فداهمها قائلًا: وبعدين بقى يا هايدي بصي أنا فيا اللي مكفيني ومش ناقص كلامك ده ومن فضلك سيبيني دلوقتي .

رأته شيماء من بعيد وهو يتشاجر مع هايدي ولمحت عينيه وهي تدور في كل مكان باحثًا عن جودي, نظرت إليه هايدي بغضب قائلة: أنا ليا كلام تاني معاك ...

واستدارات لتبتعد عنه ثم لمحت شيماء تتجه إليه فأختبأت خلف عمود أسمنتي حتى تستطيع سماعهم عن قرب.

- صباح الخير يا آدم .

رد آدم بغضب : فين جودي يا شيماء ؟ في إيه عندها وقافلة الموبايل ليه لحد دلوقتي ومش بتيجي الكلية ليه! انطقي هموت من القلق عليها .

كادت هايدي تنهار حينما سمعته وحدثت نفسها قائلة : بقى كدا يا آدم..مااشي .

أجابته شيماء بحزن : بص يا آدم أنا هقول لك على حاجة مهمة بس اوعدني متقولش لجودي لأنها ممكن تقطع علاقتها بيا لو عرفت إني بلغتك ...

- في إيه يا شيماء اتكلمي .

- أنت أكيد أخدت بالك من مشاعر جودي تجاهك وأكيد قربتم اليومين اللي فاتوا من بعض وعرفت ظروفها وكل القرف اللي مرت بيه مع سليم وصدمتها في وفاة مامتها, امبارح يا آدم جودي لما رجعت البيت ... .

ثم حكت لآدم كل ما حدث مع جودي مع والدها وقرارها بالإبتعاد عنه .

- ازاي جودي تفكر بالشكل ده وبعدين بتسبق الأحداث ليه! أنا لازم أشوفها .

صعقت هايدي مما سمعته وكتمت صوت بكاءها حتى لا يشعر بها آدم وأكملت شيماء حديثها معه قائلة: آدم ... جودي عمرها ما حبت حد وأنت أول حب في حياتها وهي نفسها مش فاهمة ده حصل ازاي وإنها مقدرتش تتحكم في مشاعرها قصادك وطول الوقت كانت بتفكر في فرق السن اللي بينكم وفي ارتباطك وحسه إنها بتاخد حاجة مش من حقها وخايفة تكون مش بتبادلها نفس احساسها, هي شايفة إن الظروف صعب تجمعكم ببعض وخصوصًا إنها مش عايزة حاجة تشغلها عن أبوها واهتمامها بيه, آدم لو بتحب جودي بجد وعندك استعداد تتحدى الظروف عشانها روح شوفها زي ما قولت واتكلم معاها .

لكن لو هتبقى مجرد صديقة وأخت ليك ... أرجوك ابعد عنها وبلاش تعلقها بيك أكتر من كدا .

صمت آدم للحظات ثم قال : شيماء أنا بحب جودي .

شيماء بدهشة : ها !.....

- والله العظيم بحبها وهاتجنن عشان ما شوفتهاش ومش بتكلمني, أنا كمان كنت زيها مفيش بنت تقدر تهز شعره مني أو تقتحم قلبي, بس إلا جودي يا شيماء من أول يوم شوفتها فيه, شدتني ليها وأعجبت بيها وفجأة لقتني بحبها ومش قادر اتحمل بعدها عني لحظة, جودي هي الكنز اللي بدور عليه وما صدقت لقيته واستحاله أفرط فيه مهما حصل وربنا يقدرني وأغير كل الظروف لصالحنا, شيماء ما تقلقيش أبدًا على جودي وهي معايا .

- يااااه, أنا كدا ارتحت واتطمنت عليها اوي كمان, ربنا يخليكم لبعض ويلا يا أستاذ مستني إيه, روحلها وخليها تطلع للشمس, وريها طريقها يا آدم وشيل الرباط اللي على عيونها .

- ادعيلنا يا شيماء ... ادعيلنا اوي.

- صحيح يا آدم الشخص اللي كان مرتبط بجودي .

- اللي اسمه سليم ؟

- بالظبط ... جودي شكلها حكتلك عنه .

- أه حكيتلي, ماله سي زفت .

- راح المكتب عندها وهددها إن لو فكرت ترتبط بأي شخص تاني غيره مش هيسيبها ولا هيسيبه وكان عنده اصرار رهيب إنها ترجعله .

- لا تصدقي خوفت, ده جبان ولا يقدر يعمل أي شيء و إيه رأيك بقى حاجة زي دي هتخليني اتمسك بيها أكتر .

- هتقدر يا آدم .

- طول ما هي في قلبي وقدامي هقدر أعمل المستحيل .

هايدي أسرعت إلى منزلها وهرولت إلى الداخل في حالة من الإنهيار الشديد فأسرع إليها والديها ليطمئنوا عليها وسألها والدها : مالك يا هايدي ... حصل إيه؟

- تصوروا آدم بيحب واحدة تانية وبيقول إنه مش حاسس تجاهي بأي شيء وتخيلوا أكبر منه في السن لأ وكمان من أسرة بسيطة وعارفة إنه مرتبط .

رد والدها بغضب: أنا لا يمكن اسكت على المهزلة دي وهبلغ والده بكل ده .

- أنا مكسورة اوي يا بابا ونفسي اوجعه زي ما وجعني وانتقم منه على قد كل لحظة حبيته فيها وعيشتها معاه .

- هيحصل يا هايدي وحقك هيجيلك وأنا هفرجك أبوكي هيخليه يندم على اللحظة اللي فكر فيها في واحدة تانية غير بنتي .

تقف جودي في حجرة الطعام تجهز وجبة الغداء, وقفت أمام الموقد تُقلب في الطعام وشاردة تمامًا في آدم محدثة نفسها : وحشتني اوي يا آدم .

ثم وضعت سماعات الهاتف في أذنها لتستمع لأغنية أصالة " بعدك عني " وأخذت تدندن وتتمايل معها قائلة : "بعدك عني شغلني كسرني قتلني, بعدك عني بيسحب روحي مني, أنت مالكني فاتني آسرني ولسه بتزعل مني " .

تساقطت الدموع من عينيها من شدة شوقها واحتياجها لآدم وتذكرت تلك اللحظة التي اقتربت من أحضانه بها ثم عادت تدندن مع الأغنية " حاسس بيا واحشني تعالى شوية, حاسس بيا مشاعري هي هي " .

ثم يطرق أحدهم الباب وصاح والدها عليها لتفتح الباب ولكنها لم تسمعه بسبب تلك السماعات, وقف والدها وبخطوات بطيئة وصل للباب ليرى من هناك قائلًا: مين حضرتك؟ أي خدمة !.

نظر آدم للمنزل من الداخل حتى يلمح جودي من شدة لهفته عليها ثم نظر لوالدها قائلًا بإبتسامة: ازيك يا عمي, أنا آدم زميل جودي بالكلية وكنت حابب اطمن عليها عشان بقالها يومين ما ...

وقطع كلامه صوت جودي الجميل وهي تغني : " أنت مالكني فاتني آسرني ... ولسه بتزعل مني " .

سمح والدها له بالدخول بعد التعرف عليه واستأذنه آدم للدخول إلى جودي غرفة الطعام ليفاجئها ثم وقف خلف جودي قائلًا بحنان : أنا عمري ما أزعل منك .

فزعت جودي وألقت الملعقة من يديها وتسمرت مكانها وهي تحملق في آدم, اقترب منها قائلًا بلهفة : مش أنتِ قولتي حاسس بيا واحشني تعالى شوية, معقول اسمعك تقولي كدا وما اجيش ده حتى يبقى معنديش دم .

جودى تتلعثم : آآآآ ... ...

- مالك يا بنتي اتخشبتي ليه كدا! وكأن سلك كهربا مسك فيكي والله لو ما نطقتي دلوقتي وقولتي حرمت يا آدم اختفي هاخدك في حضني قدام الراجل الطيب اللي قاعد برا ده واللي يحصل يحصل .

جودى بدهشة : أنت بجد !....

- لأ هزار ... أنتِ هبلة يا بت .

- ازاي ... أنت ازاي!.....

- أنا كدا ... بصي اللي يعرفك ما ينفعش يفضل بعقله ولازم يتجنن ... أنتِ عاملة فيها شاطرة وواقفة في المطبخ بتعملي غدا قال, عاملة أكل إيه أنا هموت من الجوع بقالي يومين ما أكلتش بسببك يا مفترية, بصي نص ساعة يا هانم والأكل يجيلي على السفرة فاهمة ولا لأ... أنا طالع اقعد مع الحاج أحمد شوية .

ثم أمسك بوجهها بكلتا يديه بحنان واقترب منها قائلًا بشوق: " وحشتيني يا حوا " .

تسمرت جودي : ها !... ... ...

- يالاهوي دي برضه هاتنح تاني, بقولك نص ساعة والأكل يجهز ... يلا يا هانم .
تضحك جودي وهي تحملق بعينيه قائلة: حاضر يا سي آدم .

كاد قلبها يخرج من صدرها من فرط السعادة وكادت تطير من على الأرض, جلس آدم يتسامر مع والدها الذي رحب به قائلًا : شرفتنا يابني وكتر خيرك على سؤالك, جودي كلمتني كتير عنك وكويس إنك جيت عشان عايز اتكلم معاك شوية .

- أسف لو هاقطعك يا عمي أنا اللي كنت عايز حضرتك بخصوص موضوعي أنا وحوا .

والدها بدهشة : حوا !...

يتلعثم آدم : قصدي جودي.

ضحكت جودي بشدة على ربكة آدم وتوتره وكانت تقف على باب المطبخ تتنصت عليهم.

- عمي بما إن جودي حكتلك كل حاجة فخليني أدخل في الموضوع على طول, بصراحة أنا عايز جودي معايا طول العمر وهي دي البنت اللي بحلم بيها من زمان وحضرتك عارف إني مرتبط بس والله مجبور على أمري بس إن شاء الله هخلص الموضوع ده الأيام دي وهاجي أتقدم لحوا يووه قصدي جودي على طول وشرف ليا طبعا لو حضرتك وافقت .

كانت جودي تمسك بكأس عصير بيديها لتقدمه لآدم وحينما سمعت كلماته لوالدها سقط الكأس من يديها, فهرول آدم إليها بشكل تلقائي خوفًا من أن تجرح يديها وأمسك بها قائلًا : أنتِ كويسة ...اتعورتي ... حصلك حاجة ؟

أشارت جودي بوجهها بالنفي وحملقت بدهشة في عينيه .

- أنتِ يا بنتي مالك ... لا حول ولا قوة إلا بالله .

ثم صاح ليمازحها قائلًا: فين الأكل يا أمينة .

ضحكت جودي وظهر على وجهها السعادة وكان والدها يراقبهما عن بعد في دهشة فلأول مرة منذ أعوام يرى تلك السعادة على وجه إبنته وحدث نفسه قائلًا: أخيرًا جه اللي يرسم الضحكة على وش بنتي .

اقترب آدم من جودي ممازحًا: إيه اللي أنتِ عاملاه في نفسك ده! حاسس إني قدام شخصية كرتونية من بتوع ديزني .

كانت جودي ترتدي بيجاما صوف لونها روز مرسوم عليها ميكي ماوس فرو أبيض وترتدي في قدمها بوط فرو أبيض ورفعت شعرها لأعلى بتوكة روز.

دفعت آدم للخلف قائلة: أنا برضه شخصية كرتونية .

اقترب منها آدم بشدة : أقسم بالله قمررر.

شعرت جودي بالخجل عندما اقترب منها وكاد أن يُقبلها حتى سمع صوت والدها يقول : بقولك إيه يا آدم يابني .

تلعثم آدم وابتعد عن جودي قائلًا : جاي اهو يا حاج ...

ثم نظر لجودي قائلًا : من أولها كدا هههههه .

بعد دقائق انتهت جودي من الطعام وجلسا سويًا على طاولة الطعام يضحكون ويتسامرون حتى انتهوا منه, ومدحها آدم قائلًا : تسلم إيدك يا أمينة .

- بالهنا يا بني ... تعرف ما شوفتش بنتي بتضحك كدا من سنين كتير اوي .

- ربنا يقدرني يا عمي واخليها تضحك العمر كله .

- ربنا يخليكم لبعض يا حبيبي .

وصافح آدم والدها حتى يرحل وعلى وعد بأن تكون زيارته القادمة لهما بشكل رسمي , قامت جودي بتوصيله حتى الباب, فوقف آدم للحظات وهو ينظر إليها

بحنان وحب قائلًا : عارفة يا جودي لو غيبتي تاني أو اختفيتي تاني هعمل فيكي إيه .

- هتعمل إيه يعني؟

- هجيب حبل وأعلقك في النجفة وطرف الحبل في إيدي وكل شوية أنزلك واطلعك لحد ما تقولي توبت .

- يا خبر ... لأ إلا كدا ... خلاص حرمت ... تووووووووبت هههههههههه.

- اوعي تغيبي عني لحظة, مقدرش أعيش من غيرك .

- ولا أنا يا آدم .

- يعني بكره في الكلية سوا سوا .

- إن شاء الله مع بعض العمر كله .

توجه آدم إلى سيارته ووجد أحد ما يمسكه بقوة من كتفه فاستدار قائلًا: افندم في حاجة!....

- أعرفك بنفسي, أنا سليم .

آدم في غيظ : أاااه عايز إيه؟

- لأ أعرفك بنفسي أكتر أنا خطيب جودي .

- قصدك تقول اللي كنت خاطبها من سنين .

- لا خطيبها وهنتجوز وبقولك اهو اوعى أشوف وشك هنا تاني أو تقرب منها .

آدم بغضب : أنا مفيش حد يقدر يمنعني عنها مهما كان وأنا بحذرك إنك تمس شعره منها أو تحاول تبصلها .

- ده بصفتك إيه !...

- بصفتي خطيبها ولسه حالًا طالب إيدها من والدها يعني تحط لسانك جوا بوقك بعد كدا وابعد عن طريقنا فاهم ولا لأ .

ومن شدة غيظ سليم وغيرته سدد لكمة قوية في وجه آدم فتساقطت الدماء من فمه فأندفع آدم بغضب تجاهه وسدد فيه عدة لكمات متتالية حتى تجمع بعض الأشخاص محاولين فض الإشتباك بينهما, سمعت جودي صوتهم من شرفتها وحينما رأت الدماء على وجه آدم جن جنونها وهرولت للأسفل وخلفها والدها وهي تصيح ببكاء شديد على آدم .

أسرعت جودي تجاه آدم ووقفت أمامه لتحول بينه وبين سليم ثم دفعت سليم بقوة بعيدًا عنه وأمسكت بوجه آدم قائلة: آدم أنت اتعورت .

وحاولت مسح دمائه بكفيها فأمسك بيدها قائلًا: ما تقلقيش يا جودي أنا كويس, الحيوان ده ميقدرش يعمل حاجة ومش هسمحله يمس شعره منك .

سليم بغضب يصيح: ده أنا اللي مش هسمحلك تعيش لحظة وأنتِ أنا حذرتك إن أي حد يقرب منك مش هسيبه .

صرخت جودي : وأنت مين اصلًا يا حيوان وأنا عمري ما حبيتك, سيبنا في حالنا .

صاح آدم في وجه جودي: ولا كلمة تانية مع الكلب ده يا جودي واتفضلي اطلعي فوق .

فى تلك اللحظة حطم سليم زجاج نافذة بجواره وأمسك بقطعة حادة منه وطعن آدم في صدره بقوة وهو يتحدث مع جودي, نفذت الزجاجة داخل صدره, فزعت جودي وصرخت بقوة وهي تضمه في صدرها: لاااا ... آدم ... حبيبي ... لاااا .

فر سليم من المكان وسقط آدم بين أحضان جودي على الأرض وهمس لها لتهدأ: جودي متخافيش, جودي.....

تقطعت أنفاسه وشردت نظراته ثم غاب عن الوعي غارقًا في دمائه بين يدي جودي وهي تصرخ بقوة وإنهيار: آدم ... فوق يا آدم ... كلمني ... افتح عينيك ... بصلي ... آدم ... الإسعاف يا ناس ... الحقوني .

بعد لحظات وصلت الإسعاف وحملت آدم ومعه جودي ووالدها وطوال الطريق كانت جودي تمسك بيد آدم وتبكي قائلة: اوعى تسيبني, أنا مش هقدر أعيش من غيرك ... سامحني يا حبيبي ... كل ده حصلك بسببي ... سامحني .

وصلوا المشفى وحمل المسعفين آدم على الفور إلى غرفة العمليات وأمسكت جودي الطبيب وهي تبكي بشدة قائلة: آدم هيبقى كويس يا دكتور صح ... آدم هيعيش .

- كله بأمر الله احنا هنعمل اللازم, بس هو فقد دم كتير ولازم ننقله دم وقت العملية .

- أنا جاهزة خد مني, حتى لو هتاخد عمري كله بس هو يعيش .

- خلاص نعملك تحليل الأول سريعًا عقبال ما نجهزه ونشوف الفصيلة مطابقة ولا لأ .

وبالفعل وجدوا فصيلة دمها مطابقة له وأمر الطبيب تجهيز جودي للدخول معهم غرفة العمليات بشرط أن تتمالك نفسها وأن تكون هادئة تمامًا فوعدته جودي بذلك ويكفيها وجودها بجواره.

صاح والدها عليها : إيه يا جودي اللي عملتيه ده! كنا نقدر نجيب أكياس دم بسرعة.

- ده آدم يا بابا ... آدم ... وحصله كدا بسببي وأنا عندي استعداد اديله عمري كله ومش كفاية كمان .

- ربنا يخليكي ليا يا حبيبتي ويطمني عليكي وعلى آدم .

صاحت الممرضة على جودي لتدخل غرفة العمليات, فدخلت جودي مسرعةً إلى الداخل ثم خرجت الممرضة بعد لحظات وقامت بتسليم والد جودي متعلقات آدم من هاتف ومحفظته الشخصية وملابسه ومفتاح سيارته .

أمسك والد جودي بالهاتف لينتظر أي اتصال من أهل آدم حتى يخبرهم بما حدث له.

نظرت جودي لآدم على فراش العمليات ثم اقتربت منه وقبلته في جبهته قائلة: هتقوم باالسلامة يا حبيبي وهتبقى زي الفل أنت عارف دمي هيختلط بدمك دلوقتي, يعني هسكن جواك غصب عنك .

همس الطبيب : يلا نبدأ يا أنسة .

- هو مش هيفوق خالص يا دكتور؟

ضحك الطبيب وقال : احنا لسه عملنا حاجة ده واخد بنج ينيم جمل وغير الدم اللي فقده يخليه في دنيا تانية يلا نسمي بالله ... عايزك تهدي خالص .

بدأ الطبيب العملية ولم ترفع جودي عينيها من على آدم وهو بجوارها وأخذت تردد " يارب أنت وحدك عالم آدم بالنسبالي إيه ... يارب اشفيه وقومه بالسلامة ... يارب أنت رحمتك كبيرة اوي ... متحرمنيش من أكتر حاجة حبيتها في حياتي, يارب لو كان قربي منه هيأذيه أنا هابعد عنه بس يكون هو بخير ... آدم حسه إنك سامعني ... هاتعيش يا آدم " .

فجأة تغير نبض آدم وبدأ الجهاز يصفر ... كادت جودي تُصاب بالجنون من شدة الخوف عليه وصاحت: في إيه يا دكتور ... آدم ماله ... اتكلموا .

لم يجيبها الطبيب وأمر بإخراج جودي من الغرفة على الفور, فجذبتها الممرضة بعد فصل خراطيم الدماء منها فصاحت بها : بتعملي إيه! ... هو في إيه ! ما تتكلمي ...

انهارت جودي وصاحت بصوت عالٍ : يا آدم رد عليا ... آدم أنت لازم تعيش ...

قوم يا آدم ... أنا عارفة إنك سامعني ... فووق وحياة جودي فووق .

صاح الطبيب بها : من فضلك يا آنسة اهدي وافتكري إن دي اوضة عمليات واتفضلي اطلعي, دورك انتهى .

صرخت جودي : مش هاطلع من هنا غير لما اطمن على آدم مهما عملتوا مش هاااااطلع فاهمين .

عاد نبض آدم لطبيعته فأندهش الطبيب, ثم نظرت جودي بحنان لآدم قائلة : أنت سمعتني يا آدم ... حبيبي أنت تقدر تتحدى أي شيء .

همس الطبيب: خلاص بقى اهو حضرتك اطمنتي إن حالته استقرت ممكن من فضلك تخرجي دلوقتي واحنا خلاص شوية وهانطلع .

خرجت جودي من غرفة العمليات ومعها الممرضة كانت تستند عليها ثم نظرت إلى والدها فوجدته واقفًا بجوار بعض الأشخاص الذين ينظرون إليها بغضب وكان يبدو على والدها الحزن الشديد فأقتربت منه بهدوء قائلة: مين دول؟

صاح والد آدم : أنا والد آدم .

نظر والد جودي إليها قائلًا : اتصلوا وأنتِ جوه في العمليات وأنا رديت عشان ابلغهم باللي حصل لآدم .

نظرت جودي خلفهم فوجدت هايدي تقف وتنظر إليها بغيظ وغضب ووالدة آدم بجوارها تبكي بشدة, اقترب من والد جودي والد آدم وصاح به : قولتلي إنك بقى أبو البنت اللي بتحب ابنى واللي كل المصايب دي حصلتله بسببها !.

والد جودي بحزن وكسرة : من فضلك مفيش داعي للكلام ده .

صرخت هايدي : اه بنتك هي السبب, آدم كانت حياته مستقرة وكنا مبسوطين مع بعض لحد ما ظهرت, دي شيطان وعاملة نفسها ملاك ابقى ربي بنتك كويس وخليها تحلم على قدها بعد كدا .

انهارت جودي ولم تقوى على التفوه بكلمة, فصاح والدها بهايدي: أنا مش هاسمحلك تغلطي في بنتي .

صاح والد آدم : وأنت ليك عين اصلًا تتكلم بعد كل ده , واتفضل خد بنتك وامشي من هنا وجودكم غير مرغوب فيه وحسك عينك تقربوا من ابني تاني ... فاهمين .

هايدى بسخرية : خد القطقوطة بتاعتك وأظن الرسالة وصلت, أه نسيت أقولك إنك ما تفتكريش عشان أخد منك شوية دم يبقى خلاص بقى ونعملها فيلم هندي والحب الأبدي وكدا, لو كان حد غيرك موجود حتى لو من الشارع كان ممكن تنقله دم .

والدة آدم بإنهيار: خلاص يا هايدي ومش وقته كل اللي بتعملوه ده, آدم لسه في العمليات والمهم نطمن عليه.

ثم اقتربت من جودي لتطيب خاطرها فصاحت بها هايدي : أنتِ كمان بتقوليلها معلش! هي تستاهل كل اللي يجرالها عشان لو هي محترمة بجد ما تحبش واحد مرتبط وأصغر منها في السن وتاخده من خطيبته, أنا أول مرة أشوف عالم واطية زيكم .

جودي بكل قوتها صفعت هايدي على وجهها قائلة : اخرصي احنا أنضف منك مليون مرة وكفاية تجريح وإهانه ومش هانزل لمستواكي القذر .

صاح والد آدم بغضب: بجد اللي اختشوا ماتوا, أنتِ ليكي عين بعد اللي حصل بسببك تنطقي بكلمة, ابني بيموت وأنتِ السبب, اتفضلي خدي أبوكي واخرجوا حالًا من هنا وحذاري تحاولي تكلمي ابني أو تشوفيه تاني .

شعرت جودي وكأن أحدهم طعنها في قلبها بسكين بارد ولم تقوى على الرد فجذبها والدها بحزن والدموع تملأ عينيه قائلًا : يلا يا بنتي ملناش مكان هنا وكفاية إهانة لحد كدا .

- وآدم يا بابا ؟

- خلاص يا جودي إنسي آدم من دلوقتي وأنتِ عملتي اللي عليكي خلاص .

- أنسى آدم ! ...أنسى أغلى حاجة في حياتي ... أبعد عن طريقي! ... أنسى النور اللي بينور دنيتي ... ده الموت أرحم من بعدي عنه .

- أمك ماتت وقدرتي تعيشي من غيرها وزي ما اتحملتي فراقها تتحملي فراق آدم, يلا بينا يا بنتي وإن شاء الله يقوم بالسلامة .

نظرت هايدي لجودي بإستنكار قائلة : " الباب اللي يودي وياريت ما نشوفش وشك تاني " .

شعرت جودي بثقل في قدميها وكأنها تترك جزء من روحها وترحل بعيدًا عنه وكانت تبكي بشدة حتى وصلت إلى منزلها, فوجدت الشرطة تملأ المكان وهي تُلقي القبض على سليم وتضع بيده الأصفاد وحينما لمحته جودي أسرعت إليه وهي تصرخ وتبكي قائلة : " ربنا ياخدك ... أنا عملت فيك إيه عشان تدمرني كدا, أنت قضيت عليا ...أنا اللي هاقتلك بإيدى ".

هاجمته بقوة وجرحته بأظافرها في وجهه حتى أبعدها العساكر عنه, ثم طلب منها الشرطي أخذ أقوالهم ولكن والدها ترجاه في أن ينتظر حتى تهدأ إبنته وتستعيد قوتها فرأف الشرطي بحالها وتركهم, دخلت جودي من الباب ثم نظرت إلى الطاولة ومازال الطعام عليها وتذكرت ضحكات آدم ومداعبته لها فبكت بشدة وضمها والدها إلى صدره حتى تهدأ, فصاحت قائلة: هو ليه كدا يا بابا !... أنا مش مكتوبلي أفرح, ليه الدنيا دايسة عليا جامد كدا, هو أنا فعلًا في رباط على عيني زي أحلامي, مخليني مش شايفة حاجة ومش بسمع غير صوت قلبي, هو أنا وحشه كدا يا بابا! طيب لو أنا مكتوبلي أعيش كدا طول عمري, يبقى أعيش ليه! ما الموت أهون عليا من اللي أنا فيه ... أنا نفسي أموت يا بابا ... نفسي اوي .

صاح والدها : أنتِ بتقولي إيه !... بعد الشر عليكي يا بنتي, كدا برضه يا جودي طيب ما فكرتيش فيا أنا, أعيش ازاي من غيرك, لو بتحبي أبوكي بجد لازم تجمدي وتقوي عشان خاطري أنا .

- أنت كل حاجة ليا يا بابا, أسفة لو ضايقتك بكلامي بس من القهر اللي حساه والله غصب عني, سامحني يا حبيبي وحاضر هحاول أكون قوية واتحمل عشانك .

- هي دي بنتي حبيبتي اللي بتقع وترجع تقوم من تاني يلا عشان ترتاحي شوية, كان يوم صعب عليكي .

دخلت جودي غرفتها وأمسكت بهاتفها وقامت بفتحه لعلها تجد أي اتصال أو رسالة من آدم بعد خروجه من العمليات ليطمئنها عليه, فوجدت أكثر من ثلاثين محاولة اتصال من آدم بها ورسالة من ثلاثة أيام كتب فيها " جودي أنتِ فين ؟... مالك ... أنا قلقان عليكي ... أنا مش مسامحك إنك سيباني كدا ... أنا حاسس إن في حاجة كبيرة نقصاني بسبب غيابك عني ... أنا بجد زعلان منك وهاحسبك على غيابك عني ده أول ما أشوفك " .

وبعدها رسالة أرسلها آدم صباح اليوم كتب فيها " جودي بجد وحشتيني ومش عارف اوصلك ازاي ... ده وعدك ليا, جودي أنتِ بقيتي أغلى حاجة عندي, أنا لازم أشوفك " .

أجهشت جودي بالبكاء وألقت بجسدها على فراشها وهي تحدث نفسها " سامحني يا آدم, أنا لازم أبعد عنك, مش هسمح لنفسي اضرك أو يحصلك حاجة تانية بسببي, آدم أنا بحبك اوي وهفضل أحبك لآخر يوم بعمري وهفضل أموت في اليوم ألف مرة طول ما أنت بعيد, أنا تعبانة اوي يا آدم وموجوعة اوي, أنت حاسس بيا وحاسس بوجع قلبي ... أنت سامعني؟ " .

يستعيد آدم وعيه في المشفى بعد ساعات من خروجه من غرفة العمليات وهمس قائلًا بألم " جودي ... حبيبتي ... أنتِ فين ... جودي ... جوووودي " .

كانت هايدي تقف بجواره وكادت تموت من الغيظ والغيرة حينما سمعت كلماته ثم نظرت لوالده قائلة : شايف يا اونكل !.

- معلش يا بنتي هو مش حاسس بنفسه دلوقتي, يفوق بس ويقوم بالسلامة وليا كلام تاني معاه .

جودي من شدة البكاء غلبها النوم وداهمها ذلك الحلم المتكرر ولكن بشكل مختلف في تلك المرة, فكانت تسير على جسر خشب يصل ما بين جبلين وأسفله شلال كبير وحاولت أن تعبر الجسر لتصل إلى الجهة الأخرى التي يقف آدم بها ثم بدأت تصيح

" يا آدم ... أنا هنا ... حبيبي شايفني ... أنا اهو ... أنا جيالك يا آدم ... أنا جيالك يا كل عمري خليك مكانك ... " .

لم يسمعها آدم بسبب طول المسافة بينهم وبسبب صوت الشلال العالي, بدأت تتحرك لتعبر الجسر ونظرت إلى فواصل الخشب بذعر فأمسكت بقوة بالحبال المعلقة به حتى لا تنزلق من بين الفواصل وبعد خطوتين أصبح المكان معتم تمامًا فصرخت " إيه ده ... أنا مش شايفة حاجة ... أنا اتعميت ولا إيه ... آدم شايفني ... طيب سامعني ... تعالى خدني ليك ... أنا مش شايفة حاجة ... مش عارفة اوصلك ".

تحسست عينيها لتجد رباط ما عليها ولم تستطع حله فبكت قائلة " ليه كدا ... ومين بيعمل فيا كدا! " .

قررت عبور الجسر حتى وإن كانت لا ترى وبدأت تخطو بحذر ولكن إهتز الجسر بقوة وكانت قد وصلت للمنتصف ثم صاحت بخوف " يا آدم, أنت مش بتقول إنك طريقي, سايبنى ليه؟ ... طيب سمعني صوتك عشان امشي تجاهك " .

لم يجيبها آدم ثم بدأت تتحرك مجددًا وسقطت قدميها بين لوحين من الأخشاب فصرخت بقوة وحاولت النهوض ولكن لم تستطع وحاولت التشبث بشيء ما ولكن دون جدوى وفجأة تحركت الألواح بقوة وسقطت جودي من بينهما وهوت إلى الأسفل وهي تصيح بقوة " آاااادم " .

فى نفس اللحظة استعاد آدم وعيه بالكامل على صرخة قوية وهي يرد " جووودي... أنتِ فين يا جودي " .

وفتح عينيه ليجد نفسه على سرير بالمشفى وأخذ ينظر حوله في كل ركن بالغرفة فوجد والديه وهايدي ووالدها وحدث نفسه قائلًا: هي ازاي جودي سابتني ؟ ازاي قدرت تمشي من غير ما تطمن على سلامتي ... ازاي قلبها طاوعها على كدا؟ .

ابتسم والده قائلًا : حمد الله على السلامة يا بني ... كدا برضه تقلقني عليك .

تقترب هايدي منه : هو قلقك لوحدك يا اونكل, كلنا هنموت من الخوف عليه, بس نقول إيه منها لله اللي كانت السبب .

ينظر إليهم آدم بضيق ولم يقوى على التفوه بكلمة وبعد لحظات همس بتلعثم : فين موبايلي؟

صاح به والده : موبايل إيه يا بني وأنت بالمنظر ده أنت لسه بتفوق, بس ابقى اديني الباسورد بتاعه عشان موبايلي فصل شحن ومحتاج أكلم المحاسب ضروري دلوقتي.

اندهش آدم من مطلبه ثم أخبره بكلمة المرور دون أن يشك به, فتح والده الهاتف وخرج من الغرفة ليتحدث على راحته, ثم فتح دليل الهاتف وبحث عن اسم جودي حتى وجده ثم قام بحذفه وحظره وفتح قائمة الأصدقاء في الفيسبوك وقام بحظر جودي أيضًا, ثم عاد وسلم الهاتف لوالدة آدم وطلب منها أن تحتفظ به في المنزل حتى يسترد آدم عافيته.

نظر آدم لهم في دهشة قائلًا: هو مفيش حد كان موجود معايا لما جيت المستشفى !.

هايدى بخبث: لا مفيش, قصدك على مين الحد ده !...

- متأكدين إنه مفيش حد ؟

صاح والده بغضب: ما خطيبتك قالتلك مفيش .

- طيب مين بلغكم إنى هنا ؟

والده بخبث : الممرضة كان معاها موبايلك وأنا اتصلت بيك وقتها وردت عليا وجيت على طول .

هايدى بسعادة : Perfect .

- يعني محدش كان معايا لحد ما انتوا وصلتم؟ طب ازاي! ...

ثم حدث نفسه قائلًا : " أنا سمعت صوت جودي في وداني, كانت بتكلمني, كانت بتقول اوعى تسيبني, لازم تعيش, معقول كان بيتهيألي كل ده ! معقول مكنش حقيقي, طيب آخر حاجة حصلت كنت واقع على الأرض في حضنها ازاي سابتني لوحدي بعد كدا! ولا يمكن الكلب سليم عملها حاجة بعد ما أنا وقعت, اه صح هو كدا, أنا لازم اطمن عليها, فين الموبايل, هااتي يا ماما موبايلي ...

وصاح بصوت عالٍ وبدأ يتحرك فأشتد ألم الجرح وصرخ بشدة, أسرع والده ليُحضر الطبيب ودخل على الفور طالبًا من الممرضة حقنه بمهدئ قوي حتى ينام طويلًا دون حركة, فهناك خطر على الجرح إذا تحرك من موضعه, وسأل والده الطبيب عن مدة مكوثه بالمشفى فكان رده: إبنك اتكتبله عمر جديد ولازم ما يتحركش احنا عملنا معجزة عشان نخيط الأمعاء من الداخل و أى حركة ممكن تعمل انتكاسة ليه لا قدر الله وعشان كدا أنا مضطر اديله مهدئات طول الوقت عشان ينام اطول وقت ممكن, أظن إن كلامي واضح .

- مفهوم يا دكتور ومش عارف أشكرك ازاي .

- لا شكر على واجب ... وربنا يكمل شفاه على خير .

رحل الجميع وتركوا آدم وحده نائمًا والدموع تملأ عينيه, كان عقله في حالة من اليقظة ويريد إجابة على أسئلة كثيرة تؤلمه.

في صباح اليوم التالي أيقظت الممرضة آدم حتى يتناول الإفطار والعلاج, ففتح عينيه بثقل وابتسمت له قائلة : صباح الخير يا أستاذ آدم, حاسس إنك أحسن .

- الحمد لله , بس حاسس إن دماغي تقيلة ومش قادر اتحرك .

- ده طبيعى لأنك واخد مسكنات ومهدئ جامد والمفروض إنك ما تتحركش كتير ده لمصلحتك زي ما الدكتور أمر, العملية كانت خطر وكنت هتروح فيها لولا مشيئة ربنا ودعوة خطيبتك ليك وهي اللي انقذت حياتك بعد إرادة ربنا .

آدم في دهشة : بتقولي إيه! خطيبتي هي اللي انقذت حياتي؟ ازاي يا آنسة ! ممكن تحكيلي بالتفصيل كل اللي حصل .

- وقت ما حضرتك وصلت المستشفى كان معاك واحدة زي القمر وهدومها كانت غرقانة دم منك وكانت معاك في الإسعاف .

ابتهج وجه آدم قائلًا: جودي ... هي جودي .

- ايوه هي جودي وبعدين طول الوقت ماسكة إيدك تبوس فيها وتعيط جامد وكانت هتموت من الخوف عليك وعقبال ما وصلت أنت المستشفى كنت فقدت كمية دم رهيبة وكمان كان لازم ننقلك دم وقت العملية بشكل سريع راحت جودي طلبت من الدكتور إنه ياخد منها هي الدم وسبحان الله طلع فصيلتكم واحدة ومطابقة, ودخلت معاك اوضة العمليات وأول ما شافتك نايم على السرير قعدت تبوس فيك لدرجة إن كلنا اندهشنا وقعدنا نهديها ونطمنها, فضلت تدعيلك وتقول يارب مليش غيره, يارب نجيه وطول الوقت كانت جنبك في العمليات على السرير التاني بصالك والدموع مغرقاها ...

آدم بحزن : حبيبتي يا جودي ... ها كملي وبعدين .

- وبعدين حالتك اتدهورت وقلبك ضعف وأول ما شافتك كدا قعدت تصرخ وخرجت عن وعيها لدرجة إن الدكتور أمر نطلعها بره الأوضة, لكنها رفضت تخرج وأصرت تكون جنبك لحد ما الحمد لله حالتك استقرت والنبض انتظم, الدكتور بعدها طلب منها تخرج ترتاح عقبال ما يقفل الجرح ويخرجك .

- وبعدين احكي ... حصل إيه بعد ما طلعت بره .

- والله يا أستاذ آدم مش عارفة حصل إيه احنا خرجناك بعد كدا وكان معاك ناس تانية, تقريبًا والد جودي بلغهم عن طريق موبايلك .

آدم في حزن : يا حبيبتي يا جودي, يا ترى إيه اللي حصل خلاكي تمشي وتسيبيني, يا ترى كنتي عاملة ازاي! كدا يا بابا, كدا تكدب عليا أنت والهانم هايدي .

الممرضة : عارف يا أستاذ آدم كنا حاسين إن جودي وهي بتدعيلك وواقفة جنبك شبه الملاك اللي واقف معانا عشان يحاوطك بحبه وحنانه ودعاه, بجد أنا أول مرة أشوف حب بالشكل ده, خد بالك منها وحافظ عليها, اللي زيها مش موجود دلوقتي .

- فاهم ... أنا بجد مش عارف اشكرك ازاي, أنتِ ريحتي قلبي, بس هي راحت فين بعدها؟ ... أنا بجد مش فاهم .

- زمانها تعبت شوية, وهي برضه شكلها ضعيف, أكيد بترتاح وجايه .

آدم حدث نفسه قائلًا: يا حبيبتي يا جودي كل ده عملتيه عشاني, أنا نفسي دلوقتي اجري واخدك في حضني واقولك الكلمة اللي حايشها عنك " بحبك " هاقولها كتير اوي و بأعلى صوت وهضمك بين ايديا ومش هاسيبك لحظة, أنتِ اللي تستاهلي تكوني شريكة حياتي, أنتِ كل حياتي اصلا, ربنا يقدرني واعوضك عن كل الوجع اللي شوفتيه ... بس برضه مستغرب حتى لو تعبتي ازاي سيبتيني! ازاي هونت عليكي, أكيد في حاجة حصلت أنا لسه ما عرفتهاش .

دخل الغرفة فجأة والده ووالدته وهايدي, وتبدلت ملامح آدم حينما رآهم بسبب كذبهم عليه, اقترب منه والده مبتسمًا قائلًا: صباح الخير يا بطل, طمنا عليك عامل إيه دلوقتي؟

- أنت خبيت عليا ليه أنت والهانم اللي جنبك إن جودي كانت معايا طول الوقت أنا عرفت كل حاجة .

قال والده بحدة: هي جاتلك هنا ؟

- لا اطمن الممرضة حكتلي كانت مفكراها خطيبتي من كتر ما كانت خايفة عليا .

هايدى بغيظ وغضب: وأنت عايز منها إيه؟! هي السبب في كل ده , كانت هاتتسبب في موتك ولسه بتسأل عنها كدا تاني .

صاح آدم بها : هاايدي أنا بحذرك تتكلمي عنها كدا تاني .

صاح والده في وجهه بغضب: أنا اللي بحذرك تكلم خطيبتك بشكل غير لائق .

نظر آدم حوله قائلًا : فين موبايلي؟

صاح والده : في البيت, رجعناه امبارح وفصل شحن واحنا كدا كدا بنكلمك عن طريق تيلفون المستشفى .

ادم فى غضب شديد : أنا عايز موبايلي ضروري ... عاااايزه .

ربتت والدته على يده قائلة : اهدا يا حبيبي, حاضر وأنا جايه تاني هجيبه معايا بس اهدا دلوقتي عشان الجرح .

امسكت هايدي بيد آدم وحاولت أن تضمها, فجذبها آدم بقوة قائلًا : " من فضلك عايز ارتاح شوية " ثم نظر في اتجاه آخر.

هايدي في غيظ : ماشي يا آدم زي ما تحب, أنا ماشية يا اونكل عشان باين كدا إني وجودي مش مرغوب فيه .

- استني يا بنتي بس .

وخرج خلفها مسرعًا وجذبها من يدها فقالت له : سوري يا اونكل بس بجد كرامتي مش هتتحمل أكتر من كدا وأنا جيت على نفسي كتير اوي, شوفت بيتكلم ازاي عن الست جودي, شوفت هيتجنن عليها ازاي! .

- ما تزعليش منه وهو في الحاله دي ارجوكي, هو بس يفوق ولينا قاعدة طويلة مع بعض بس وحياتي عندك بلاش تزعلي نفسك, وحذاري تسيبلها فرصة إنها تاخده منك, خليكى ناصحة .

- اوك يا اونكل ... عشان خاطرك بس .

نظر آدم لوالدته وهمس لها : ماما ريحيني ابوس إيدك موبايلي معاكي؟

- والله يابني سيبته في البيت وفعلًا فاصل شحن, أنا هشحنه لما ارجع وأجيبه ما تقلقش ولا أقولك خد موبايلي وكلم جودي منه .

- يا أمي أنا مش حافظ رقمها ...ماما جودي ملاك جميل دي أنقذتني, عارفة أنا معرفتش طعم الحب غير لما شوفت جمالها ورقتها وصدق مشاعرها .

- وهايدي يا ابني! .

- أنتِ عارفة كويس إنكم اجبرتونى على الارتباط بيها وأنا مش حاسس تجاهها بأي مشاعر, قوليلي ازاي وأنا كدا هكون سعيد معاها وأقدر أعيش حياة طبيعية وأخلف منها أولاد!.. قوليلي يا ماما .

- بس يا بني ازاي ده يحصل! ..أنت فاهم الشغل اللي بين والدها ووالدك ده غير الصداقة اللي بينهم من سنين .

- شغل وصداقة !.. مالي أنا ومال كل ده يا ماما إيه ذنبي أدفن حياتي مع واحدة مش بحبها عشان خاطر احافظ على شغل بابا وعلاقته بصاحبه, ما يولع الشغل وتولع الصداقة .

- آدم عيب كدا وبعدين هتاخد واحدة أكبر منك في السن !..

- وماله يعني!.. وبعدين مش باين عليها خالص وكمان المهم إني بحبها وهي بتحبني وهنعيش في سعادة وتفاهم سوا, أنتِ ترضيلي أعيش تعيس طول عمري بسبب إني اتجوزت من واحدة مش بحبها!..ردي عليا ترضيها لإبنك؟

- لا يا ابني ... أنا كل أملي أشوفك أسعد إنسان في الدنيا وتتجوز الإنسانة اللي اختارها قلبك .

- يبقى خلاص تساعديني إني ارتبط بجودي وأسيب اللي اسمها هايدي دي, أنا استحالة أكمل معاها لحظة .

- بس يا ابني! .

- مفيش بس ... ماما حرام عليكي افهميني, جودي اتوجعت كتير في حياتها, عارفة جودي اتحرمت من أمها وكانت أغلى حاجة عندها وملهاش غيرها هي ووالدها يعني أنتِ المفروض تعوضيها عن حرمانها من أمها وتبقي أم تانية ليها .

- يا حبيبتي يا بنتي, أنا ما عنديش مانع يا آدم المهم عندي راحتك, بس المشكلة في أبوك واللي هيحصل بسبب انفصالك عن هايدي.....

دخل والده الغرفة متوجهًا إلى آدم بغضب : يعني ينفع اللي بتعمله مع هايدي ده, أنا كل ده بحاول اراضيها بره وافهمها إنك مش حاسس بنفسك .

- بابا أنا عايز أسيب هايدي .

زاد حدة وغضب والده قائلًا : أنت بتقول إيه, الكلام ده تنساه, هتتجوزها يعني هتتجوزها ومفيش مجال للنقاش في الموضوع ده فاهم ولا لأ, أنا ماشي دي حاجة تفور الدم .

نظر آدم لوالدته بحزن قائلًا: شوفتي يا ماما, لازم تكلميه ولازم تقنعيه ارجوكي وحياتي عندك .

والدته بأسف : هحاول والله يا بني ... ربنا يقدرني .

تجلس جودي حزينة في غرفتها ويطرق والدها الباب,

- اتفضل يا بابا .

اقترب منها والدها: إيه ده شكلك ما نمتيش من امبارح وسريرك زي ما هو وعينيكي منفوخين من كتر العياط .

- أنام ازاي يا بابا وارتاح ازاي وأنا كل ما أغمض عيني احلم بنفس الكابوس وبعدين أنا هاموت من القلق على آدم ونفسي اطمن عليه .

- احنا قولنا إيه يا جودى ! وخصوصًا بعد اللي حصل من والده وخطيبته في المستشفى تفتكري ينفع تكلميه تاني؟

- طب وآدم يا بابا ذنبه إيه, أنا حسه إنه بيحبني, لا أنا متأكدة من كدا وحضرتك شوفت بنفسك .

- ايوه فعلا شوفت حبه ليكي في عيونه وهو عندنا بس الحب لوحده مش كفاية ومش معقول يخسر أهله بسببنا, احنا ما نرضاش بكدا ... ولا إيه ؟

- عندك حق يا بابا ما نرضاش بكدا بس على الأقل اطمن عليه .

- خلاص ممكن على الأقل نكلم المستشفى وأى ممرضة من اللي متابعين حالته تقولنا اخباره إيه .

- والله فكرة حلوة ... الله ينور عليك يا حبيبي .

امسكت جودي بهاتفها وقامت بالإتصال بالمشفى

- الو صباح الخير .

- صباح النور .

- من فضلك في حالة امبارح دخلت المستشفى بإسم آدم وهو محجوز حاليًا .

- ثواني هحولك على القسم الداخلي .

قامت الممرضة بتحويلها للقسم الداخلي ثم قاموا بتحويل المكالمة بشكل مباشر لغرفة آدم , فأغلقت جودي الهاتف على الفور في إحباط فربت والدها على كتفها قائلًا: معلش ابقي حاولي تاني وفهمي الممرضة إنك عايزة تعرفي أخباره من غير ما تحولك للغرفة .

- هاعمل كدا بس مش دلوقتي .

- ممكن بقى تقومي تفطري .

- مليش نفس والله ... شوية كدا .

- مش هاغصب عليكي وأنا نازل دلوقتي القسم عشان طالبين أقوالي وهاعتذر عن حضورك لإنك تعبانة وأشوف هيعملوا إيه مع المجرم سليم والله يستاهل إعدام .

جودي في حسرة : ربنا ينتقم منه, حلال فيه الإعدام .

خرج والد جودي في نفس اللحظة التي حضرت بها شيماء.

- صباح الخير يا عمو فين البت جودي ... قلقاني عليها .

- صباح الخير يا بنتي وكويس إنك جيتي والله أنا اللي قلقان عليها وطبعًا أنتِ ما عندكيش فكرة عن أي حاجة .

شيماء بقلق : في إيه يا عمو؟ جودي مالها ؟ قلقتني .

- أنا نازل دلوقتي ادخلي شوفيها وأعرفي منها بنفسك .

دخلت شيماء غرفة جودي فأرتمت بين أحضانها ما إن رأتها وأجهشت في البكاء ثم قصت عليها كل ما حدث معها وسألتها شيماء عن ما تنوي فعله بعد ذلك فقررت الإبتعاد نهائيًا عن آدم حتى لا تتسبب في إهانة نفسها ووالدها مرة أخرى ووافقتها شيماء على هذا القرار, وقررت جودي عدم الذهاب إلى الجامعة حتى لا تلتقي به وتؤدي الإمتحان في نهاية كل فصل دراسي ليس إلا, وذلك بمساعدة شيماء لها بتعويضها عما يفوتها من شرح, بعد ساعات تركتها شيماء وحيدة مع ألمها لتستعيد ذكرياتها مع آدم وتتذكر ذلك الحلم الذي لم يساعدها فيه آدم ويمد يده لها كالمعتاد وكأنها إشارة لها بالفراق إلى الأبد , بعد لحظات من البكاء قررت جودي محاولة محادثته وسماع صوته ولو للمرة الأخيرة على هاتف المشفى, ثم قامت برفع الهاتف على أذنها وطالبت بتحويلها لغرفة آدم, وضعت الممرضة الهاتف على أذن آدم فتحدث بصوت هادئ : الو ... الو .... الو ...

صمتت جودي تمامًا وكتمت صوت بكاءها بيدها

اندهش آدم وانتظر رد على الهاتف : الو ... مين؟ ... الووو ...

جودي محدثة نفسها : وحشتني يا حبيبي .

صمت آدم قليلًا وشعر أن المتحدث هي جودي وكأنه يسمع أنفاسها وآنينها ودقات قلبها .

همس آدم بلهفة : جودي ... جودي معايا ؟ الووو...

اندهشت جودي بأنه شعر بها هكذا وأغلقت الهاتف دون أن تتفوه بكلمة, نظر آدم لسماعة الهاتف محدثًا نفسه : " أكيد جودي, أنا سامع نفسها, دقات قلبها, بس ليه مش بتتكلم! ... أنا بجد بقيت مش فاهم حاجة " .

قررت جودي إرسال رسالة لآدم عبر الماسينجر لتوضح بها كل شيء حدث معها حتى لا يُسيء فهمها وأمسكت بالهاتف لتفتحه على آخر محادثة بينهم لتكتب له لتتفاجئ بتلك الجملة " لا يمكن اجراء محادثات مع هذا الشخص " .

واختفى حسابه بكل ما به من حسابها وأدركت جودي أن آدم قد وضعها على قائمة الحظر وكادت أن تُجن وفي حالة من الصدمة وسألت نفسها كثيرًا عن السبب وكيف استطاع أن يفعل ذلك دون أن تجد إجابة سوى سبب واحد وهو أن والده قام بالضغط عليه بسبب تعرضه للخطر وعدم وقوعه في مشاكل مرة أخرى.

جودى بحسرة : معقول يا آدم قدرت تعملها! قدرت تبعد! جالك قلب تعملي بلوك, جالك قلب تقسى عليا, أنا بجد مش مصدقه اللي بيحصل ده, أنا مش هافكر فيك تاني وزيك زي أي حد ما تستاهلش حبي ولا إنك تسكن قلبي والفيس بوك ده أنا هحذفه نهائي ورقمك هامسحه عشان ما افتكرش أي شيء ربطني بيك في يوم من الأيام, أنا فعلًا كنت عامية وما كنتش شايفة حاجة ومشيت ورا قلبي وحبيتك وأنت زيك زي أي حد اتخليت عني وكسرتني ووجعتني بس وجعك كان أقوى يا آدم, وجعك هيعلم عمري كله, ليه يا آدم .... ليه أنت ... ليييه ؟

انكمشت جودي في فراشها ثم صرخت فجأة " أنتِ فين يا أمي, تعالي خديني عندك ... أنا محتجالك " .

عاد والدها إلى المنزل ووجدها في حالة انهيار فأسرع إليها وسألها عما حدث معها فحكت له ما فعله آدم وعن صدمتها القوية به, حاول والدها إلتماس العذر له فربما طالبه والده أو خطيبته بذلك وأنهم يودون الحفاظ عليه, ولكن لم تستوعب جودي

ذلك وأرادت أن تبتعد لمكان بعيد عن كل ما يحدث حولها فعرض عليها والدها الذهاب إلى عمتها في القاهرة ليقضوا معها بعض الوقت حتى تستطيع تجاوز ما يحدث وتعود إلى الأسكندرية بعد أن تشعر بالراحة فوافقته جودي على الفور.

تركها والدها وسألت جودي نفسها " يا ترى هاقدر أنسى وأعيش حياتي من أول وجديد؟ يا ترى هاقدر على بعدك يا آدم؟ استحالة أقدر أنساك, أنا حبيتك من كل قلبي وهافضل أحبك مهما قسيت ومهما بعدت ومتأكدة إنك مش هتقدر تنساني, أنا بجري في دمك, أنا عايشة جواك وبحبك يا آدم ... بحبك " .

أنت سري الذي طالما خبئته بين اضلعي

و أبيت أن يحكيه لساني, لتظل سجين قلبي

أنت القريب بين نفسي و بيني...

وما أبعدك عن نظرات عيني لعيني ...

أنت النبض الذي تحدى فؤادي ...

أنت الرحيل في عينيك, أنت بحري ...

أنت الهمسات بين شفتيك, أنت شعري ...

أنت من خبأته في حضني ...

أنت في البرد دفء وفي الجحيم بردي ...

أنت كل شيء ... وكل شيء هو أنت ... أنت غرقي .

أنت الأسير بين شراييني اسجنه ... أنت كنزي .

أنت الرحيق بمسك الختام وجدته ... فأنت ملاذي .

تركت جودي القلم قائلة " كان نفسي تقراه يا آدم, بجد خسارة والبعد عنك خسارة "

صباح اليوم التالي في المشفى .

والدة آدم : صباح الخير حبيبي شكلك أحسن النهاردة .

- الحمد لله يا أمي أحسن اطمني .

والد آدم : حمد لله على سلامتك يا بني .

رد آدم في حزن : الله يسلمك يا بابا .

والده : هايدي ما عرفتش تيجي دلوقتي عشان عندها محاضرات مهمة بس قالتلي هتخلص وترجع عليك .

لم يهتم آدم بما قاله والده فنظر لوالدته قائلًا : فين موبايلي يا ماما؟ اوعي تكوني ناستيه .

- لا جيبته معايا يا قلبي اهو .

خطف آدم الهاتف من يدها وقام بفتحه وكان والده ينظر إليه بترقب وغضب وينتظر رد فعله بعد ذلك, بحث عن رقم جودي فلم يعثر عليه ولم يستلم منها أي رسالة تدل على محاولتها للإطمئنان عليه, ثم فتح الفيسبوك فلم يجد حسابها الخاص وتم حذف محادثتهم السابقة فنظر لوالدته بدهشة متسائلًا: هو حد عمل حاجة في موبايلي ؟

- أبدًا يا بني أنا مجيتش جنبه غير عشان اشحنه .

والد آدم بحدة: في إيه ... مالك ؟

- بابا ... أنت عملت حاجة في موبايلي ؟

والد آدم بغضب: اه عملت ومسحت جودي من عندك وأنت لازم تمسحها من حياتك كلها فاهم ولا لأ وعملتلها بلوك على الفيس بوك كمان وإياك تحذفه .

آدم في غضب : ليه كدا يا بابا؟ عملت كدا ليه؟ حرام عليك أنا عملتلك إيه عشان تعمل فيا كدا أعمل إيه دلوقتي؟ زمانها افتكرت إيه! بس برضه هاعرف اوصلها, أنت فاكر إنك كدا قدرت تبعدها عني ... سهل اوي اوصلها .

والده بغضب: أنت مفيش فايدة فيك وهتجيب أجلي ... أنا ماشي .

- معلش يا بني ما تزعلش هو كدا مفكر إن ده لمصلحتك .

- مصلحة إيه! ده بيدمرني باللي بيعمله, ماما ارجوكى ساعديني لازم أشوف جودي وأتكلم معاها .

- طيب إيه اللي في إيدي أقدر اعمله؟

- روحي لجودي البيت يا ماما, لازم افهمها وأفهم منها وأعرف هي ليه مش بتكلمني ولا جت تشوفني لحد دلوقتي .

نظرت والدته للأسفل بكسرة فأنتبه آدم وسألها : ماما.. أنتِ عارفة حاجة ومخبياها عليا, ماما ارجوكي اتكلمي, حصل إيه ؟... احكيلي .

- بصراحة يا بني مش عارفة أقولك إيه بس هاحكيلك اللي حصل وأخلص ضميري من ناحية البنت دي عشان بجد ما تستاهلش إنك تسيء الظن بيها.

- اتكلمي يا ماما سامعك .

حكت له والدته كل ما حدث في ذلك اليوم مع جودي بعد خروجها من غرفة العمليات حتى طردها وإهانتها من قبل هايدي ووالده وتهديدها بعدم الإقتراب منه مرة أخرى, شعر آدم بنار تأكل صدره وملأت الدموع عينيه وقال بحزن : يااااه هو ده رد المعروف اللي عملته عشاني! ازاي قدروا يعملوا فيها كدا؟ ازاي يجرحوها كدا بعد اللي عملته! يااااه يا جودي, يا ترى قلبك الرقيق اتحمل كل ده ازاي؟ زمانه مجروح ومكسور أكتر ما كان بس المرة دي أنا السبب, عارفة يا ماما كلامك ده خلاني اتمسك بيها أكتر وابقى مصر إنها تكون ليا وتكون شريكة حياتي عشان واعوضها عن كل حاجة حاصلتلها بسببي أو بسبب غيري.

- يا عالم يا بني, سيبها على الله وإن شاء الله ربنا يكتبلك كل خير .

- أنتِ لازم تروحيلها وتخليها تجيلي ضروري .

- ما ينفعش يا بني ده كان أبوك يطلقني فيها, أنت لما تقوم بالسلامة روحلها وهتقدر تقنعها أكتر مني .

- لسه هستنى كل ده, كدا هتشيل مني وهتفكر إني حابب بعدها عني, أعمل إيه وأتصرف ازاي؟

- بص شيل البلوك اللي والدك عمله على الفيس بوك وكلمها وخد رقمها تاني .

- والله فكرة حلوة يا أمي ... أنا هاعمل كدا حالًا.

فتح آدم صفحة جودي بعد إلغاء الحظر فوجد تلك الجملة " هذا المستخدم غير موجود " استوعب آدم ما حدث فقد قامت جودي بحذف الصفحة لتبتعد عنه فألقى بهاتفه بغضب وصاح: يعني إيه؟ جودي كدا خلاص ضاعت مني! أنا لازم أخرج من المستشفى ولازم اروحلها البيت وأفهمها ...

وحاول أن ينهض من الفراش وفجأة تألم بشدة فصاحت به والدته : أنت بتعمل إيه يا مجنون ؟ الدكتور قال ما تتحركش خالص لأن في خطر عليك, اهدا يا آدم أبوس إيدك .

- عايزاني أستنى لحد ما أخرج من المستشفى ويا عالم حالتها عاملة ازاي دلوقتي وبتفكر في إيه, لازم اروحلها .

- بص يا حبيبي الفترة دي سيبها تهدا شوية بعد كل اللي شافته وأنت كمان تفكر بهدوء وبعد ما تخرج بالسلامة روحلها واتكلموا بالراحة في كل حاجة وراضيها وحددوا أنتوا ناوين على إيه بعد كدا ... ماشي؟!

- خلاص يا أمي اللي تشوفيه بس الدكتور قال هاخرج امتى؟

- أكيد منين ما تتحسن هتخرج إن شاء الله ... شد حيلك .

- يا رب يا أمي أخف بسرعة ... ياااارب .

مرت الأيام تُشبه بعضها البعض على جودي وآدم, كان يحسب كل لحظة تمر حتى يخرج من المشفى ويقابل حبيبته وكان لا يترك هاتفه من يده لعلها تحاول محادثته ولكن خاب ظنه, وبعد مرور اسبوعين كان آدم استعد عافيته وإلتئم جرحه لكن جرحه الداخلي بسبب فقدان جودي ما زال ينزف, انتظر آدم أمر الطبيب بخروجه من المشفى وبشره بالخروج في صباح اليوم التالي بعد اتمام بعض الفحوصات في ذلك اليوم وجلس آدم متشوقًا ومترقبًا تلك اللحظة التي سيرى بها جودي ويستعيدها من جديد.

أما عن جودي فها هي تجلس حزينة في غرفتها وترسم على وجهها ابتسامة مزيفة كلما لمحت والدها يحملق بها حتى لا يحزن على حزنها وفي ذلك اليوم دخل عليها والدها الغرفة ليسألها عن موعد سفرهما إلى عمتها, كانت تشعر بعدم استعدادها بعد للسفر والجلوس مع أي شخص وهي في تلك الحالة ولكنها كانت تخشى أن تغضب والدها فقررت السفر في صباح اليوم التالي وقامت بتحضير حقائب السفر وجمع أهم ما يحتاجونه من ملابس وأدوات شخصية, شردت قليلًا وهي تفعل ذلك محدثة نفسها بحزن" يا ترى بقى كويس وخرج من المستشفى؟ طيب ازاي ما حاولش يكلمني ولا مرة؟ يا ترى نسيتني خلاص يا آدم ؟ " .

وفي نفس اللحظة حدث آدم نفسه : " يا ترى نسيتينى يا جودي؟ " .

في صباح اليوم التالي كاد آدم يطير من فرط السعادة لخروجه من المشفى بعد تلك المدة الطويلة وساعد والدته بشكل سريع في جمع متعلقاته من الغرفة وكانت سعيدة هي الأخرى لرؤية ولدها مبتسمًا على غير عادته وأدركت أن سبب ابتسامته لهفته لرؤية جودي وفجأة تبدلت ملامح آدم حينما دخلت عليهم هايدي بإبتسامتها الماكرة .

هايدي : صباح الخير يا دودي.

إلتفت آدم لمكان آخر بعيدًا عنها فأقتربت منه في دلال قائلة: أنا جيت بنفسي عشان اوصلك لحد البيت .

لم يُعقب آدم على كلامها فابتسمت والدته قائلة: تعبتي نفسك ليه وأنا موجودة والسواق معانا .

- ما تقوليش كدا يا طنط ده دودي حبيبي وتعبه راحة .

يصيح آدم بغضب: إيه دودي دودي دي! شيفاني كريم إبن أختك ؟ لو سمحتي اسمي آدم ومش بحب حد يدلعني .

- وأنا حد؟ شايفة يا طنط بيكلمني ازاي! .

قالت والدته بضيق: معلش, ما تزعليش ويلا بينا يا آدم .

- لو سمحتي يا هايدي روحي أنتِ أنا اصلًا هرجع البيت ارتاح وأنام على طول.

- كمان بتكرشني, ماشي يا آدم ... شكرًا ...

خرجت هايدي في حالة من الغضب وقرر آدم وقف تلك المهزلة وتصحيح كل الأمور في ذاك اليوم.

ترك آدم والدته في سيارتهم وأقنعها بضرورة ذهابه سريعًا لمنزل جودي فلن يهدأ حتى يلقاها ويسمع منها على وعد أن يعود إلى المنزل بعدها لينعم ببعض الراحة ولكنه لن ينعم بها قبل أن يخبر جودي بأنه يريدها معه لبقية حياته وبأن حبه لها فاق الحد وبالأخص بعد اتحاد دمائها بدمائه.

وأثناء ذهابه لها كانت شيماء تقف أسفل منزلها وتقوم بالإتصال بها حتى تسرع في النزول لتقوم بتوصيلها لمحطة القطار.

ضحكت جودي قائلة : يلا يا بابا قبل ما شيماء تعملنا فرح .

وبعد تحرك السيارة بهم يدخل آدم في نفس التوقيت شارعهم ووقف أمام منزل جودي يحملق في شرفتها لعله يلمحها ولكنها كانت موصدة فصعد إلى الأعلى ووقف يطرق الباب والجرس من لحظة لأخرى منتظرًا ردًا من أحدهم ولكن دون

جدوى, شعر بالقلق وكان يعجز عن التفكير فهبط للأسفل مرة أخرى ونظر حوله لعله يلمح والدها فوجد محل بقالة أمامهم فذهب تجاهه ليسأل البائع عنهما .

آدم : السلام عليكم, بقول لحضرتك ما تعرفش الاقي عم أحمد والد جودي اللي ساكن في وشك فين ؟

صاحب المحل : عليكم السلام, أنا شوفته يا ابني يجي من ربع ساعة كدا شايلين شنط سفر وماشيين .

آدم بدهشة : سفر إيه ... وراحوا فين؟

- والله مش عارف أنا مسألتش .

ترك آدم البائع وسار شاردًا محدثًا نفسه بحزن: روحتي فين يا جودي؟ بتبعدي أكتر عني ليه ! اجيبك منين دلوقتي؟ مفيش غير شيماء هي اللي هتدلني عليكي وأفهم منها كل حاجة .

كادت جودي تصل إلى المحطة فنظرت لشيماء قائلة : بقولك يا شيمو .

- قولي يا حبيبتي .

- لو ... لو يعني آدم شافك في الكلية وسألك عني ياريت ما تقوليش أنا فين واعملي نفسك ما تعرفيش حاجة عني, مفهوم .

- طب ليه؟ وإيه يعني لو عرف وأنتِ بلغيه إنك عايزة تبعدي عنه بمنتهى البساطة .

- أنا لو شوفت آدم أو سمعت صوته هضعف وأنا مش عايزة أضعف فهمتيني.

- ايوه فهمتك ... خلاص تمام .

استقل آدم سيارة أجرة ولا يدري إلى أين يذهب أو ماذا سيفعل بعد ذلك وبعد لحظات من التفكير وجد نفسه يقف فجأة أمام المقهى الذي جلسا فيه سويًا على صوت الأمطار وتذكر ضحكاتها وخجلها ولمسة يديها فدمعت عيناه وهمس " أنتِ

فين يا جودي؟ " وبعد ساعات عاد لمنزله محبطًا , مسكور الخاطر يحاول جمع شتاته حتى لا يلاحظ أحد ضعفه فوجد والده في انتظاره.

- أنت كنت فين ؟... قالها والده بغضب فأجابه آدم بهدوء وكسرة: حضرتك عارف كويس أنا كنت فين .

- يعني مُصر تعرف البنت دي ومفيش فايدة فيك .

- اطمن ... جودي سافرت وماعرفش هي فين .

- الحمد لله, جت من عند ربنا شوف مصلحتك بقى وراضي خطيبتك .

- بابا من فضلك أنا مش هقدر أكمل معاها لحظة, أنا لازم افركش الخطوبة دي وفي أسرع وقت .

وفي نفس اللحظة دخلت هايدي منزل آدم وسمعت حديثه مع والده فدخلت عليهم بغضب قائلة: ومين قال اصلًا إني عايزة أكمل معاك؟ وأنت فاكر نفسك مين يعني؟ أنا اللي غلطانة إني اتمسكت بيك بعد كل اللي عملته معايا, غلطانة إني قبلت على نفسي ارتبط بواحد ما حبنيش ولا عمره هايحس بيا أبدًا, غلطانة إني عرفت واحد خاين زيك يبقى مرتبط بواحدة ويحب واحدة تانية, لأ وكمان مش من نفس مستواه .

يقطع آدم حديثها بغضب قائلًا: اوعي تجيبي سيرتها على لسانك .

- أنا مش هستنى أكتر من كدا اصلًا ودبلتك ما تلزمنيش.

ألقت الدبلة تحت أقدام آدم ورحلت وهي تبكي بشدة فصاح والده عليها ولكنها لم تجيبه, نظر لآدم بغضب وصاح فيه: أنا خلاص مش عارف أعمل معاك إيه! شغلي راح خلاص بسببك وخسرت صاحب عمري, ربنا يسامحك يا ابني .

قالت والدته بحزن : إيه يا ابني ده ! أنت كدا بوظت الدنيا .

- قصدك صلحت غلطة عملتها في حق نفسي في اليوم اللي فكرت ارتبط بواحدة وأنا مش بحبها ولا هي شبهي .

وصلت جودي محطة القطار وودعت شيماء وركبت هي ووالدها ووصلا بعد ثلاثة ساعات إلى القاهرة ووقفا أمام باب عمتها في منطقة المعادي وطرقا الباب.

فتح أحدهم الباب قائلًا بسعادة : خالي حبيبي .

ضمه والد جودي بلهفة قائلًا : يوسف حبيب قلبي .

يوسف إبن عمة جودي الأكبر يبلغ من العمر32 عامًا موظف في إحدى البنوك, وهو شاب خلوق ومثقف ذو شعر طويل أسود ويرتدي نظارة نظر ويبدو عليه الوقار وكان ينظر لجودي بحب ولهفة.

صاح يوسف : يا ماما خالي وصل, يااه يا جودي بقالي كتير ما شوفتكيش من يوم وفاة طنط الله يرحمها ...عاملة إيه طمنيني عليكي؟ .

- الحمد لله يا يوسف, والله وحشتوني كلكم .

خرجت عمة جودي مهللة : يا أهلًا وسهلًا القاهرة نورت بوجود الحبايب فيها, أحمد اخويا وحشتني وبنت أخويا القمر عاملة إيه يا قلبي؟

خرجت فتاة مراهقة من غرفتها وضمت جودي بقوة في سعادة, إنها " سلمى " ابنة عمتها الصغيرة تبلغ من العمر 18 عامًا في أولى كلية الآداب .

- جوجو حبيبتي وحشتيني ... ووحشتني يا خالووو .

ابتسمت جودي : أهلًا بالعفريته الصغننة .

تهمس سلمى لجودي مازحة : العفريته كبرت وبقت شيطانة كبيييرة " عاااا " .

تضحك جودي: مفيش فايدة عمرك ما ها تتغيري .

ربت والد جودي على يد سلمى قائلًا : مش عايزة تعقلي يا لوما, ده أنتِ بقيتي عروسة خلاص .

- وأعقل ليه يا خالو, مفيش احلى من الجنان .

ضحك والد جودي بشدة : ربنا يهديكي ويقويكي عليها يا أختي, إلا فين جوزك؟

عمت جودى : فى الشغل وزمانه راجع على الغدا ...

تعالوا ارتاحوا شوية ... يااااه يا أحمد وحشتوني بجد وعايزة ارغي معاكم للصبح .

تُمازح سلمى جودي قائلة : يا جوجو ... مالك عماله تحلوي كدا, يخربيت جمالك ما تديني الوصفة يمكن أبدل عم صبحي اللي لابس وشي على طول هههههه .

- حبيبتي يا لوما والله أنتِ اللي قمرين .

- طيب إيه بقى! مش هنفرح فيكي قصدي بيكي .

- لأ يا لمضة مش هيحصل وأفرحك فيا .

- يا خبر هي العرسان اتعمت خلاص ولا إيه؟ لما واحدة زي القمر كدا ولسه ما اتجوزتش يبقى أنا هعمل إيه؟ أنا هاعنس خلاص يا جودعاااااان.

صاحت عمة جودي : اتلمي يا مقصوفة الرقبة وقومي هاتي عصير .

تمازحها سلمى : ما تقومي أنتِ يا حجه وخليني قاعدة مع جوجو وأعرف أخبار الشباب الاسكندرانية إيه؟

يوسف : احترمي نفسك يا بت أحسن اجي أعلقك من قفاكي على الحيطة ولا نسيتي...

- لا يا عم ما نسيتش ده حتى المسمار لسه معلم في قفاية .

ضحك الجميع بصوت عالٍ ونظرت عمة جودي لأخيها قائلة : شايف يا أحمد اهم كدا على طول, جننوني .

- ربنا يبارك فيهم ويفرحك بيهم, عارفة جودي بقالها كتير ما ضحكتش بالشكل ده .

- معانا على طول هاتفضل تضحك طول العمر, ياما قولتلك يا أحمد سيبك من البيت هناك وتعالى نعيش جنب بعض هنا, احنا ملناش غير بعض .

- والله شكلي هافكر في الموضوع ده وخصوصًا بعد اللي حصل طول الفترة اللي فاتت ...

قاطعته جودي: بابا لو سمحت ... احنا لسه واصلين .

وقفت عمتها قائلة : احنا هنقعد مع بعض كتير اوي وهنحكي لبعض كل حاجة, أنا هقوم أجيب أنا العصير وأمري لله .

تمازحها سلمى : ايوه كدا ما هو أنا اصلي ماعرفتش اربي .

يقوم يوسف بضرب سلمى بالوسادة قائلًا : احترمي نفسك يا قردة .

- شايفة المعاملة يا جودي, أنا فاضلي شوية وأهج على جمل .

- اشمعنا جمل ؟

- عشان بيمشي بالراحة فيلحقوا يرجعوني واقرفهم تاني هههههههههه .

ضحكت جودي كثيرًا وتملقها يوسف بنظراته حتى انتبهت إليه فشعر بالإحراج ثم قال : بصي بقى يا ست جودي بما إنك ضيفتنا وبقالك سنين ما زورتيش القاهرة, أنا هاسيبك ترتاحي شوية وبعد كدا هاخدك افسحك فسحة مش هاتنسيها أبدًا .

- ياريت يا يوسف, نفسي اروح الأهرامات وخان الخليلي والقلعة وكل حتة في القاهرة .

- بس كدا ... أنت تؤمر يا جميل .

نظر إليهما والدها بسعادة ثم قال : إلا قولي يا يوسف أنت مش ناوي تخطب وتفرحنا بيك !.

- والله يا خالو لسه ملقتش صاحبة النصيب ... ملقتش حد مناسب .

- يارب تلاقيها يا بني ونفرح بيك .

- حاسس والله يا خالو إني هلاقيها قريب اوي.

ثم نظر لجودي بإعجاب فشعرت بتلميحاته لها فحاولت تغيير الحديث قائلة: قولي يا يوسف مبسوط في شغلك؟

- الحمد لله يا جودي, وظيفة محترمة في بنك كبير وكمان مرتبي كويس جدًا الحمد لله يعني أنا خلاص جبت الشقة وعندي عربية وعملت فلوس كويسة .

تقاطعه سلمى وتهمس لجودي : اصلي اخويا بيسرق فلوس البنك .

يقف يوسف ويجذبها من شعرها فتمسكه جودي وتحاول إبعاده عنها مع ضحكات الجميع العالية فصاح والد جودي: قلبك أبيض يا بني, يعني أنت كدا مش ناقصك غير العروسة .

- بالظبط, وبشنطة هدومها وبس. ثم نظر لحقيبة السفر الخاصة بجودي فارتبكت جودي وصاحت على عمتها لتجلس معهم فدخلت عليهم بالعصائر قائلة : اتفضلوا بالهنا وعملالكم شوية أكل على الغدا إنما إيه .

- تعبناكي والله يا عمتو .

- أنتِ تعبك راحة يا روح قلب عمتو .

سلمى مازحة : الله الله لما هي روح قلبك امال أنا ابقى إيه؟

- أنتِ أخرة صبري وأنتِ بلوة عمري, أنتِ الغلطة الوحيدة اللي في حياتي .

أصرت جودي على التنزه في ذلك اليوم دون أخذ قسط من الراحة ورحب يوسف بشدة واصطحبها إلى الأهرامات وقام بتصويرها هناك وركبا سويًا الخيول والجمال وكادت جودي تطير من السعادة وبعد ساعات من المرح قال يوسف : بصي بقى يا قمر أنا مش هينفع اوديكي كل الأماكن في يوم واحد, أنا كل يوم هاخدك مكان مختلف اتفقنا .

- اتفقنا .

- بتحبي الأرواح ؟

- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم, أرواح إيه يا يوسف اللي أحبها ! أنت بتحضر عفاريت؟

كاد يوسف أن يسقط من شدة الضحك قائلًا: يا بنتي أنتِ فهمتي إيه؟! احنا هنا بنقول على الشيكولاته والحلويات أرواح .

ضحكت جودي بشدة قائلة: يا راجل والنبي أنا مش عارفة بتجيبوا الكلام ده منين, على فكرة مفيش أحلى من الكلام الإسكندراني .

- طبعا مفيش وخصوصًا لما يطلع من بنت زي القمر كدا شبهك .

- ربنا يخليك يا يوسف ده من ذوقك .

ثم عادوا منهكين إلى المنزل واستأذنتهم جودي لتنعم بقسط من الراحة لبضعة ساعات ودخلت خلفها سلمى لتنام بجوارها فدخلت عليهم عمتها وصاحت في سلمى: عارفة لو فضلتي ترغي فوق دماغها وما نامتش بسببك هدخل انفخك.

تضحك جودي قائلة: سيبيها براحتها يا عمتو .

- لو سيبتها أنتِ مش هتنامي لحظة دي بنتي وأنا عارفاها والنبي مانا عارفة طالعة لمين السوسة دي, ربنا يصبرني على ما بلاني .

سلمى بحدة : أنا مش هرد عليكي ... أنا هاسيب الزمن يرد عليكي .

ضمت سلمى جودي وبعد لحظات همست لها : جودي أنتِ عمرك ما حبيتي ؟

تذكرت جودي آدم وشردت للحظات ثم قالت : بتسألي ليه يا لمضة ؟

- يعني أنتِ أكبر مني وتعرفي أكتر عن الحب أكيد, أصل أنا معجبة بواحد زميلي في الكلية وحساه كمان معجب بيا بس ما اعترفش بحبه لحد دلوقتي ومقضيها نظرات وكلام عادي وخلاص .

تذكرت جودي لحظاتها الأولى مع آدم ثم قالت بعيون دامعة : سلمى أنتِ لسه صغيرة بلاش تتسرعي في حاجة زي دي, لسه هاتقابلي كتير اوي .

- كل شيء جايز بس برضه ما ردتيش على سؤالي ... عمرك ما حبيتي؟

- اكيد يا سلمى حبيت بس افترقنا عن بعض خلاص .

- ومين اللي بعد أنتِ ولا هو ؟

- امممممم تقدري تقولي احنا الإتنين .

- يبقى مكنش فيه بينكم حب .

- ليه بتقولي كدا ؟

- لأن اللي بيحبوا بعض بجد استحالة يفرقهم أي شيء في الدنيا مهما قابلوا من صعوبات هيتحدوها ولو ما قدروش يتمسكوا ببعض يبقى ما حبوش بعض اصلًا .

- بس يا سلمى أنا حبيت آدم بجد وهو كمان حبني اوي .

- اسمه آدم ؟ قوليلي ... وأنتِ بقى حوا ؟!

ضحكت جودي قائلة : على فكرة كان كل ما يهزر معايا يقول لي حوا .

- جودي عيونك ضحكت ولمعت لما قولتي اسمه, أنتِ لسه بتحبيه على فكرة ولو بتحبيه بجد وهو كمان بيحبك يبقى اكيد ها ترجعوا لبعض وابقي قولي سلمى المفعوصة قالت .

- وبيقولوا عليكي صغيرة ومجنونة ده أنتِ ست العاقلين, يلا بقى ننام ونكمل كلامنا بكره .

نامت جودي لترى آدم في أحلامها فاتحًا ذراعيه لها وهي تُسرع تجاهه قائلة: " وحشتني يا آدم اوي "

أما آدم جلس في غرفته وحيدًا ممتنعًا عن الطعام والشراب ومعتزلًا للجميع ثم عاد والده في وقت متأخر وهو في حالة من الغضب فسألته زوجته : في إيه مالك ؟

- بتسأليني مالي! روحي اسألي إبنك, والد هايدي الواطي فض الشراكة بيني وبينه لما ابنك عمل كدا في بنته وكلمني كلام ما يعلم بيه إلا ربنا, اتصرف ازاي دلوقتي!

- لو كان صديق عمرك بجد كان اتمسك بيك مهما حصل مش ياخدك بذنب ابنك, كدا بان معدنه الأصلي وبعدين ما تنساش إننا اجبرنا آدم بيها من الأول وإبني من حقه يحب ويتحب ويختار اللي تريحه .

- يعني يروح يحب أي واحدة وخلاص .

- ابني ما حبش أي واحدة, هو حب بنت زي القمر وأخلاقها عالية ووالدها راجل محترم, فاكر انتوا عملتوا فيهم إيه في المستشفى وهما رد فعلهم كان ازاي! ما تزعلش مني بس رد فعلهم كان أعلى وأرقى مننا ألف مرة والبنت ما رفعتش وشها في وشك وسمعت إهانتها وإهانة والدها وقدرتك واحترمتك بعد ما ساعدت إبنك وكانت هتفديه بروحها يبقى كدا مش بنت ناس؟ أنت للأسف فاهم الدنيا غلط وبتقدر الناس غلط, فوق يا أبو آدم ودور على ابنك وأقف معاه وساعده احنا ملناش غيره .

- كلامك عامل زي المايه الباردة اللي بتنزل على الواحد عشان تفوقه .

- يبقى نخلص من كل النكد اللي احنا فيه ده وتراضي آدم وخلينا نفرح بيه.

- في واحد معرفة عايز يشاركني مكان والد هايدي وعايز يشوف الورق بتاع شركتنا ويدرسه وهو موجود في القاهرة وأنا مش هقدر أسافر وأقعد هناك كام يوم, كنت عايز آدم يروح هو مكاني ويظبط الدنيا معاه .

- خلاص وماله بس أصبر عليه يومين يكون ارتاح وشد حيله ويسافر هو مكانك وربنا يحنن قلبك عليه ويخليك لينا .

والد آدم يبتسم قائلًا: ويخليكم ليا وأنا بعمل كل ده عشان خاطر مين غيركم .

في صباح اليوم التالي دخلت والدة آدم عليه الغرفة وقالت بدهشة : صباح الخير يا حبيبي , إيه ده أنت لسه بهدومك؟ انت ما نمتش ؟!

- أنام ازاي يا ماما, أنا مش قادر ابطل تفكير, أنا لازم ألاقي جودي .

- هتلاقيها إن شاء الله وهنفرح بيكم, قول يارب .

- يا رب يا ماما ... يارب .

- يلا تعالى نفطر كلنا سوا .

- لا مش قادر, سامحيني وزمان بابا مش طايقني .

- بالعكس ده عايزك في حاجة ضروري بخصوص الشغل وقال لي نادي على آدم يفطر معانا .

بعد لحظات جلس آدم معهم على السفرة "صباح الخير يا بابا ".

- صباح النور يابني, عامل إيه دلوقتي؟

آدم بدهشة : الحمد لله على كل حال .

- عايزك تشد حيلك عشان محتاجلك في سفرية للقاهرة كام يوم, طبعًا يا أستاذ بعد ما سيبت هايدي ابوها فض الشراكة اللي بينا وعشان أنقذ الشركة من الخسارة اللي هتقع فيها لازم نلاقي بديل وفي واحد أنا عارفه من زمان كان هايتجنن ويشاركني وعرض عليا يدخل بنسبة والد هايدي وعايز يشوف ورق الشركة ويدرسه وأنا مش هقدر اسيب الشركة هنا, مفيش حل غير إنك تروح مكاني .

- حاضر يا بابا هخلصلك أنا الموضوع ده إن شاء الله ما تقلقش, بكره أو بعده بالكتير هكون هناك .

شرد والده قليلًا ثم ابتسم قائلًا : آدم مفيش أخبار عن جودي؟ عرفت هي سافرت فين ؟

فتح آدم فمه عن آخره فلم يصدق ما يسمعه من والده هامسًا : بتقول إيه يا أبو آدم سمعني تاني .

ضحكا والديه ثم قال والده مازحًا : قال ما سمعش أنا قولت إيه, رد يا واد وبطل لماضة, معرفتش جودي فين؟

- للأسف يا بابا مش عارف هي فين, بس صاحبتها الأنتيم اكيد عارفة وأنا هسألها وأعرف مكانها .

- إن شاء الله يا حبيبي ... بص يا آدم أنا طول الليل ما نمتش وبفكر في اللي عملته معاك ورد فعلي مع جودي وندمت وعايز اطيب خاطرها هي ووالدها, أنا كل اللي يهمني سعادة ابني وطظ في أي حاجة تانية .

وقف آدم بسعادة وأمسك بيد والده وأخذ يقبلها ويقبل جبهته ويضمه بقوة فضحك والده قائلًا : " كفاية يا ولد فرهدتني " .

- ربنا ما يحرمنيش منك يا سيد الكل .

- ولا يحرمني منك يا حبيبي وأفرح بيك قريب يا رب .

- آمين يارب ويعوضنا عن كل اللي حصل بأجمل فرحة .

لم يصدق آدم أن والده رضا عنه أخيرًا ووافق على ارتباطه من جودي ولا يعوقه الآن سوى أن يعثر عليها .

استيقظت جودي باكرًا قبل أن يستيقظ الجميع فلم تنعم بنوم هادئ من كثرة التفكير وأرادت أن تستنشق بعض الهواء في هدوء تام, ففتحت باب الشرفة بهدوء لتجد يوسف جالسًا بها وشارد تمامًا فاقتربت منه قائلة : إيه ده ؟ إيه اللي مصحيك بدري كده؟

- صباح الفل يا قمر, أنا كدا بحب اصحى بدري وأقعد في هدوء مع نفسي, تعالي اقعدي معايا .

جلست جودي بجواره : أنا ماعرفتش أنام وطول الليل قلقانة .

- ليه مالك ؟... البت سلمى اكيد ضايقتك .

- هههههه لأ خالص, هي أي نعم بترفص وبتتكلم وهي نايمة بس شغال برضه بقيت أنام شوية واصحى شوية .

- ايوه عارف إنها بتتكلم وهي نايمة, رغاية وهي صاحية وهي نايمة ده اللي هايخدها أمه داعيه عليه .

- هههههه طب والله زي السكر .

يهمس يوسف لها : أنتِ اللي زي السكر .

تتورد وجنتيها وتقول بخجل : وبعدين معاك يا يوسف .

- جودي ممكن اسألك سؤال .

- طبعًا ... اتفضل اسأل .

- أنتِ ليه مش راضية ترتبطي لحد دلوقتي أنا كنت بعرف اخبارك من ماما وعارف إنه اتقدملك ناس كتير بس أنتِ رفضتيهم كلهم, اوعي يكون فشلك في ارتباطك الأول يكون أثر عليكي كدا, دي كلها تجارب وأنتِ بتتعلمي منها .

- أنا ما ينفعش اسيب بابا يا يوسف وخصوصًا إنه تعبان ومحتاج حد دايمًا يكون جنبه .

- طب لو اتقدملك حد ووافق إن خالي يعيش معاكم ويشيله من على الأرض شيل ويحطه في عينيه .

- تقصد إيه؟!

- جودي أنا معجب بيكي من زمان ومكنتش عايز افرض نفسي عليكي بعد ما عرفت إنك بترفضي أي حد بس متهيألي جه الوقت المناسب اللي اعترف بحبي واطلب منك تقربي مني أكتر وتكوني شريكة حياتي ونعيش كلنا سوا .

جودي بحزن: يوسف أنت مش عارف حاجة, أنا لسه طالعة من تجربة صعبة وعشان افوق منها محتاجة وقت طويل, صعب عليا ادخل في أي علاقة دلوقتي ...

- جودي في حد في حياتك ؟

- كان يا يوسف وما حصلش نصيب وافترقنا .

- خلاص يبقى مفيش مشكلة .

- يوسف من فضلك أنا بجد محتاجة وقت .

- خدي وقتك وأنا هاصبر وكويس إنك قاعدة معانا كام يوم تقدري فيهم تقربي مني اكتر وتفهميني وتقرري أنتِ عايزة إيه ... قشطة يا جميل .

- قشطة يا ابن عمتي .

استيقظ الجميع وجلسوا سويًا لتناول الإفطار وكالعادة سلمى لا تجلس بهدوء فنظرت إلى جودي وقالت: جوجو قلقتيني طول الليل بالشخير بتاعك, ده أنتِ فظيعة .

صاحت والدتها : بنت احترمي نفسك .

ضحكت جودي قائلة : سيبيها ياعمتو, معذورة عندها حق معلش يا لوما اتحمليني شوية .

- امري لله ... اصلي أنا بحبك يا حوا .

وتغمز لجودي بعينيها فترتبك بشدة ويرتجف كوب الماء بيديها .

ينظر إليها زوج عمتها بقلق : سلامتك يا بنتي ... أنتِ كويسة .

- الحمد لله يا عمو ... اصلي في كلمة وقفت في زوري بس .

صاح يوسف في سلمى: أنتِ يا زفته ما تعرفيش تقعدي ساكته خالص وبعدين إيه حوا دي؟

- قلب الزفته ... أنت عارفني لازم اضفي شوية بهجة في البيت ده بدل الكآبة اللي انتوا فيها, ربنا يخليني ليكم .

ضحك الجميع وبعد انتهائهم من الفطور سأل يوسف جودي: ها يا جودي تحبي نروح فين النهاردة ؟

- عايزة اركب مركب في النيل واروح الحسن والحسين وخان الخليلي وكمان اروح ...

قاطعها يوسف : ايييه يا هانم كل ده, أنتِ داخله على طمع بقى, أنا قولتلك مكان واحد كل يوم عشان كمان ما تتعبيش وتلاقي كل يوم حاجة جديدة تعمليها أنا هخلص شغل بدري وارجع اخدك اتفقنا .

- اتفقنا .

في منتصف اليوم جلست عمة جودي ووالدها في الشرفة يتسامرون فسألته عمتها: بقولك يا أحمد أنا ملاحظة إن جودي دبلانة وحزينة, هي مالها؟ في حاجة حصلت معاها ؟

- حاجات والله , مش عارف اقولك إيه ...

- لا احكيلي عايزة اطمن عليها .

حكى والد جودي لأخته كل ما حدث في الفترة الأخيرة مع ابنته وأثناء ذلك جلست جودي ممسكة بهاتفها وقامت بإنشاء صفحة شخصية جديدة لها على الفيسبوك وبعد الإنتهاء منها قامت بفتح صفحة آدم على الفور لترى صوره, ونظرت مطولًا إلى صورته وقالت محدثة نفسها " آدم وحشتني , يا ترى فاكرني, طب سألت عني؟ بعدك واجعني اوي يا آدم ... اووي " وسقطت الدموع من عينيها.

بعد أن استمعت عمتها لقصتها قالت بحزن : يا حبيبتي يا بنتي كل ده حصل معاكي والله يا أحمد أحسن حاجة عملتها إنك جبتها تغير جو عندنا هنا, إلا قولي المجرم سليم ده اتحكم عليه ولا لسه ؟

- بعد التحقيق وشهادة الشهود في المنطقة عندنا القاضي حكم عليه بعشر سنين لأنه شروع في قتل وكان مهدد جودي قبلها والحمد لله حاسس إن ربنا اقتص منه حق بنتي وحق آدم وأهله مقدروش يعيشوا في المنطقة بعد اللي حصل ونقلوا حاجتهم وباعوا الشقة يعني خلاص ارتحنا من سليم للأبد بفضل الله و قولت أجيب جودي عندك يومين تغير جو وتنسى شوية اللي حصل معاها .

- نورتوني يا حبيبي والله وخير ما فعلت, أنا كنت عايزة اكلمك في حاجة كدا .

- قولي ... اتكلمي براحتك .

- جودي دلوقتي عندها 28 سنة يعني المفروض ترتبط ونفرح بيها بقى وبيني وبينك يوسف كمان عايزة افرح بيه وهو لمحلي كتير اوي إنه معجب بجودي وعايزها وأنا رفضت اقولك لما عرفت منك إنها بترفض أي حد بس خلاص بقى عايزين نفرح بيهم وده ابن عمتها وها يحافظ عليها أكتر من أي حد وأنا مش هلاقي أجمل ولا أرق من بنت أخويا لإبني .

- يا ريت والله ... بس هي توافق .

عاد يوسف من العمل ووقف أمام باب العمارة في انتظار جودي وخرجوا سويًا وكان والدها وعمتها يراقبونهما من الشرفة في سعادة .

ذهبت جودي مع يوسف لزيارة الحسن والحسين ودخلت المسجد للصلاة ثم خرجت للتنزه في خان الخاليلي وكان يوسف في قمة السعادة معها وكلما وقعت عينيها على شيء يقوم بشراءه في الحال, وأمسك بعقد فضي مطعم بالأحجار وقام بوضعه على رقبتها قائلًا: مني لأرق مخلوق على الأرض ...

تلعثمت جودي وهربت منها الكلمات ولكنها سعيدة معه وتشعر براحة غريبة وآمان

- أنت طيب اوي يا يوسف وبجد إنسان جميل .

- مش أجمل منك يا جوجو, بس ارضي عن العبد الفقير بقى ابوس إيديك.

- يا عالم يا يوسف ... يا عالم .

- أنا واقع من الجوع ... وأنتِ ؟

- أنا بطني خلاص بتتلوى من كتر الجوع وحضرتك عمال تجيبلى حلويات اقصد أرواح من الصبح لما نفسي موعت ... الله يسامحك .

- الله الله ... بقيتي بتتكلمي زينا ولسه .

- يلا يا بني اكلنى بسرعة قبل ما افضحك في منطقتك .

- ده أنا هاغديكي غدوة هتحلفي بيها ... قشطة .

- قشطة يلا بقاا ...

ودفعته بقوة أمامها...

آدم يجلس في الجامعة ينظر هنا وهناك حتى يرى شيماء ولكنها لم تحضر وتجمهر أصدقائه حوله ليسألوا عن سبب غيابه كل تلك الفترة وبعد لحظات عاد إلى منزله في حالة من الإحباط وفقدان الأمل وجلس مع أهله على السفرة فسألته والدته : ما شوفتش صاحبة جودي ولا إيه؟

- للأسف يا ماما, شيماء ما ظهرتش في الكلية .

- ما تزعلش إن شاء الله هتلاقيها, خير يا حبيبي .

- يا عالم يا أمى, بابا أنا هسافر بكره إن شاء الله واخلص حوار الشركة.

- أنت لحقت ترتاح يابني؟

- أنا محتاج أغير جو وبصراحة دي فرصة كويسة .

- خلاص يا حبيبي اللي تشوفه وترجع بالسلامة .

جودي عادت إلى المنزل ودخلت غرفة سلمى لتستريح, ابتسمت قليلًا وهي تداعب العقد الفضي برقبتها ثم شردت محدثة نفسها : إيه يا جودي اللي بتعمليه ده ؟ أنتِ بتحاولي تنسي آدم بيوسف! طب يوسف ذنبه إيه! كدا هيتعلق بيكي وأنتِ مش هتقدري ترتبطي بيه ولا تقدري يا جودي تكوني لحد غير آدم ... صعب جدًا .

جهز آدم حقيبة السفر في صباح اليوم التالي وركب سيارته متجهًا إلى القاهرة وطوال الطريق لم يكف لحظة عن التفكير في جودي ووصل القاهرة فذهب إلى الشركة ليقابل شريكهم الجديد وتحدث معه في كل ما يخص الشراكة والأسهم وطبيعة التعاقد معهم وبعد ساعات من الشرح طلب منه شريكهم الذهاب لتناول الغداء سويًا ورحب آدم بتناول الغداء معه .

أما جودي خرجت كعادتها مع يوسف للتنزه في مكان جديد وكان قد وعدها في ذاك اليوم بجولة في النيل على إحدى القوارب الصغيرة وكانت متحمسة بشدة, امسك يوسف بالمجاديف وتحرك القارب بهما, شعرت جودي بالخوف في البداية ولكنها عادت لطبيعتها بعد لحظات وتأملت النيل وجمال مصر حولها بحب وفخر وفي نفس اللحظة جلس آدم مع شريكه في أحد المطاعم الموجودة على النيل وأخذ يراقب مياه النيل العذبه والصيادين في المراكب حوله وتذكر جودي في تلك اللحظة فكم

تمنى أن تكون بجواره ويشاهدون سويًا هذا الجمال, وأثناء حديثه مع شريكهم نظر فجأة إلى قارب يمر بجوارهم وصعق مما رآه كان يوسف يُمسك بيد جودي ويحاول تعليمها كيفية التجديف وكانت هي في قمة سعادتها وتقوم برشه بالمياه فيمسك بها بقوة وكأنها بين أحضانه, حملق آدم بهما في صدمة وسقطت الدموع من عينيه بشكل لا إرادي فوقف فجأة منسحبًا من مجلسه مع شريكه على أن يُكمل العمل في يوم أخر ثم عاد إلى الفندق وأغلق الغرفة عليه وجلس على المقعد في غضب وحزن محدثًا نفسه : معقول يا جودي, لحقتي تحبي حد تاني بسهولة كدا؟ ده معنى كلمة بحبك اللي قولتيهالي, هو ده وعدك ليا؟ يعني كل ده كان تمثيل ! أنا مش مصدق اللي شوفته, مش ممكن أبدًا اللي عملتيه يا جودي, اكيد كنت بحلم أو بيتهيألي دي مش هي.... دي حد تاني .

صمت قليلًا وعاد ليحدث نفسه : وأنت عايزها تعمل إيه بعد كل اللي حصلها, عايزها تعيش على ذكرى حبك بعد الإهانة اللي شافتها وبعد ما لقتني عملتلها بلوك على الفيس بوك زي ما فهمت , طبعا لازم تشوف حياتها وتحاول تنسى, خلاص كدا كل حاجة انتهت, كدا جودي ضاعت للأبد ومش هدور عليها تاني لأن استحالة الاقيها أنا كرهت كل حاجة وكرهت الحب وكرهت الكلية, أنا هسافر من هنا وهروح بعيد عن كل ده, لازم اسافر .

وفي الليل جودي تجلس بجوار يوسف في سيارته فنظر إليها يوسف بحب قائلًا : مبسوطة معايا يا جودي؟

- اكيد طبعًا يا يوسف ومعلش تعبتك معايا .

- يا قمر أنت بس تؤمر وأنا عليا السمع والطاعة .

- تسلم يا رب .

- طب إيه بقى ! مش هتخلي الدنيا تضحكلي بجد .

جودي : ... ...

- إيه يا جودي مش عارفة تردي ليه ؟!

- مش عارفة أقولك إيه يا يوسف بصراحة أنا بحب حد تاني وبصراحة مش عارفة انساه أبدًا حتى لو كنا بعيد عن بعض مش هقدر, ده أول حب في حياتي وهيكون أخر حب في حياتي, يوسف أنت ابن عمتي وغالي عليا اوي بس زي اخويا والله وأنا أخاف اظلمك معايا ولو ما كنتش بحب حد تاني أنا بجد ما كنتش هلاقي احسن منك ارتبط بيه, ارجوك سامحني .

يوسف بحزن : يعني خلاص مفيش أمل .

- خلينا اخوات احسن يا يوسف ويارب تلاقي اللي تسعدك وتعرف قيمتك بجد.

عادوا إلى المنزل ودخل يوسف في حالة من الغضب على غرفته مباشرة وكذلك جودي رفضت الجلوس معهم وتناول العشاء ودخلت غرفة سلمى واندهش الجميع مما فعلوه.

قالت عمتها بقلق: يا ترى إيه اللي حصل وراجعين زعلانين ليه كدا ؟

رد والد جودي : ربنا يستر وما يكونش في حاجة حصلت .

- طب ادخل ليوسف افهم منه في إيه .

دخلت والدته غرفته وسألته: مالك يابني؟ راجع أنت وجودي عاملين ليه كدا, حصل حاجة ؟

- أبدًا يا ماما, ما حصلش أي حاجة .

- عليا انا برضه يا يوسف, اتكلم بقى .

- جودي رفضت ترتبط بيا وقالتلي إني زي اخوها .

- أنت فاتحتها ليه دلوقتي؟

- أنا قولت فرصة وهي موجودة معايا وبنخرج سوا وبصراحة يا ماما أنا بحبها اوي .

- بس اخويا حكالي إنها لسه خارجة من موضوع كدا حصل فيه حوارات كتيرة صعبة عليها ومش من السهل إنها تاخد قرار تاني بالسرعة دي , أنت استعجلت .

- خلاص يا ماما هي رفضت بشكل نهائي وقالت كمان إنها هتفضل تحب الشخص اللي كان معاها طول العمر .

- معقول !...

- اه يا ماما ... معقول اوي كمان .

- ما تزعلش يا حبيبي ويا عالم , بس ما ينفعش تاخد موقف كدا دول برضه في ضيافتنا ومهما كنت مضايق ما تبينش زعلك ليهم .

- حاضر يا ماما, أنتِ كلامك مظبوط .

في اليوم التالي يقوم آدم بالإتصال بوالده صباحًا: الو ... صباح الخير يا بابا .

- صباح النور يا بني, عامل إيه؟ وإيه اخبار الشغل؟

- الحمد لله كله تمام وإن شاء الله هخلص الشغل على طول يعني قدامي هنا يوم أو اتنين بالكتير .

- الله ينور عليك يا حبيبي بس صوتك ماله ؟

- بابا كنت عايز اطلب منك طلب, أنا عايز اسافر كندا أكمل دراستي هناك .

- كندا ! ده ليه؟ وفجأة كدا !...

- اه يا بابا فجأة, أنا مخنوق هنا ومحتاج ابعد شوية, ياريت حضرتك ما ترفضش طلبي ده .

- الموضوع ده محتاج وقت يابني, بس ليه القرار المفاجئ ده! طب وجودي؟

- موضوع جودي انتهى بالنسبالي يا بابا وهي اختارت تشوف حياتها بعيد عني وأنا كمان هابعد بس بعيد اوي .

- وما فكرتش فيا أنا ووالدتك !...

- اكيد فكرت يا بابا بس انتوا اكيد اللي يهمكوا مصلحتي اكتر وهما كام سنة هيعدوا بسرعة يعني وبعدين مش عايز الموضوع يطول عشان تدبرلي سفري, حضرتك بمعارفك وعلاقاتك تقدر تخلصلي الحوار ده بسرعة .

- ماشي يابني اللي تشوفه وأنا هحاول اخلصلك ورقك وأشوف اللازم واعمله .

- ربنا يخليك ليا يارب .

في صباح اليوم التالي جلس الجميع على السفرة في منزل عمة جودي لتناول الإفطار وخرج يوسف من غرفته ونظر للجميع ثم قال: صباح الخير .

تملقته جودي في صمت فنظر إليها بحزن قائلًا: إيه يا ست جودي ناوية على إيه النهارده ؟

- ولا حاجة أنا مش عايزة اتعبك اكتر من كدا .

- اوعي تقولي كدا تاني تعبك راحة يا بنت خالي .

- بنت خالك !... عمومًا تسلم يا يوسف .

ابتسمت سلمى قائلة: خرجوني معاكم النهارده أنا ما عنديش كلية بلييز .

- وماله يا مفعوصة اتفقي مع جودي وشوفوا عايزين تروحوا فين لحد ما ارجع من الشغل .

مر أربعة أيام على وجود جودي في القاهرة واستمر يوسف في معاملتها بشكل رسمي ونادرًا ما يمازحها كما اعتاد وعاد آدم إلى الأسكندرية وسأل والده على أوراق السفر وطمئنه بإقتراب الموعد فقد قام بتدبير كل شيء له في كندا ولكن كانت والدته منهارة تمامًا بسبب ابتعاده عنها لسنوات وقرر آدم الذهاب إلى الجامعة لسحب ملفه بشكل نهائي منها وبالفعل في اليوم التالي توجه إلى الجامعة في الصباح ولم يقوم بإخبار أي شخص بفكرة سفره سوى صديق واحد مقرب له ووعده ألا يُخبر أحد بذلك وأثناء خروجه من هناك قابلته شيماء وتفاجئت به فنظر إليها بحزن قائلًا: ازيك يا شيماء ... عاملة إيه ؟

شيماء بدهشة : الحمد لله تمام ... حمد الله على سلامتك.

- الله يسلمك ... أنتِ كويسة وأخبار المذاكرة إيه ؟

- ماشي الحال كله تمام .

- طيب استأذنك عشان مستعجل .

شيماء : .....

- مالك يا شيماء, في حاجة ؟

- لا مفيش ... أنا مستغرباك أنت .

- ليه عشان مسألتش على جودي! .

- يعني ... حاجة زي كدا .

- أنا اتمنالها كل خير ويارب تكون سعيدة بحياتها الجديدة عن إذنك مع السلامة .

شيماء تُحدث نفسها : حياتها الجديدة ؟ سعيدة ! ماله ده ؟!

اتصلت شيماء بجودي : الو ... ايوه يا عم من لقى أحبابه نسي اصحابه .

- وحشتيني يا شيمو .

- أنتِ اكتر يا قلبي ... مش أنا شوفت آدم .

- آدم ... بجد ... إمتى وفين ؟

- حالًا في الكلية .

- اوعي تكوني قولتيله عن مكاني.. اوعي يا شيمو .

- آدم ما سألش عنك اصلًا يا جودي .

- إيه ... ازاي !...

- اه والله لولا إني لمحتله إنه متغير وحس إني مستغربة عشان مسألش عليكي.

- احكيلي الحوار اللي حصل بينكم بالظبط .

حكت شيماء ما حدث معها ومع آدم فتبدل صوت جودي لحزن شديد قائلة : معقول للدرجة دي أنا مش فارقة عنده !... آدم نساني بالسرعة دي وبعدين يقصد إيه بحياتها الجديدة وإني أكون سعيدة, هو مفكر إني سعيدة في بعدي عنه, أنا مش فاهمة حاجة يا شيماء .

- مش ده اللي أنتِ عايزاه من البداية ... زعلانه ليه بقى؟!

- تخيلت إنه هيدور عليا ويسأل عني ويقلب الدنيا .

- خلاص بقى كبري دماغك وشوفي مصلحتك أنتِ كمان .

أغلقت جودي الهاتف وكادت أن تنهار وحاولت الإبتعاد عن الجميع حتى لا يلاحظ أحدهم ذلك فصاحت عليها سلمى: يا حواااا ... أنتِ فين .

جودى بغضب وحدة : لو سمحتي يا سلمى بلاش تناديني بالإسم ده تاني .

شعرت سلمى بالإحراج : أنا اسفة ... أنا بهزر معاكي .

- أنا اللي أسفة يا سلمى ... معلش مخنوقة شوية .

اقترب منها والدها : مالك يا جودي؟

- مفيش يا بابا , أنا عايزة ارجع اسكندرية الإمتحانات قربت وعايزة ألحق اذاكر.

- بس احنا متفقين هانقعد هنا شوية كمان .

- معلش يا بابا كدا حلو اوي, خليني أشوف اللي ورايا .

- زي ما تحبي ... بكره إن شاء الله نتوكل على الله .

في صباح اليوم التالي تصافح جودي عمتها للرحيل إلى الإسكندرية فعاتبتها عمتها قائلة : ليه كدا يا جودي؟ قررتي تمشي فجأة , هو حد مننا زعلك؟!

- بالعكس يا عمتو انتوا شيلتوني من على الأرض شيل .

ينظر إليها يوسف بحزن : سيبيها براحتها يا ماما هي خلاص اكتفت مننا .

- ارجوك يا يوسف بلاش تقول كدا وربنا يعلم انتوا كلكم غالين عندي ازاي.

ضمتها عمتها قائلة : اوعديني تكرروا زيارتكم دي تاني .

- لا ياعمتو حضرتك اللي توعديني إنك تزورينا في أليكس حتى فرصة افسح يوسف زي ما فسحني

تغمز ليوسف بعينيها وتبتسم فتصيح سلمى بحماس : الله يا ريت يا ماما أنا نفسي اروح أليكس وأشوف حلاوة أليكس وموزز أليكس.

قالت والدتها بحدة : أنتِ بالذات المفروض ما تروحيش أبدا هناك هتفضحينا ...

- بالعكس يا ماما أنا هفرحك وارجع بعريس ...

ضربها يوسف على رأسها وضحك الجميع عليهم ثم قام بتوصيلهم لمحطة القطار وفي الطريق كان من حين لآخر ينظر لجودي في المرآة بحب قائلًا " هتوحشني اوي يا خالو " .

والد جودي : وأنت كمان يا حبيبي .

تبتسم جودي وتنظر في إتجاه آخر حتى وصلا إلى المحطة مودعة يوسف على وعد بزيارتهم قريبًا إلى الأسكندرية, عادت جودي لحياتها الروتينية في منزلها بينما آدم يستعد للسفر إلى كندا وقام بتجهيز كل أوراقه .

مر أسبوعان دون جديد حتى دخل والد آدم غرفته قائلًا: أخبارك إيه يا بني, أنت مش بتقعد معانا ليه خالص دلوقتي؟ وعلى طول قاعد مع نفسك .

- معلش يا بابا مخنوق شوية اليومين دول ومش عايز اضايقكم معايا .

- طب خد يمكن تروق شوية .

- إيه ده ؟

- التأشيرة وورقك جاهز للسفر وطيارتك بعد بكره الصبح إن شاء الله يارب تكون مبسوط .

آدم بضيق وحزن : شكرًا يا بابا تعبتك معايا .

- طيب افهم زعلان ليه دلوقتي! .

- مش زعلان ولا حاجة بس انتوا هتوحشوني اوي وغيابكم اكيد مش بالساهل .

- أنت اللي اخترت تبعد واحنا مش عايزين نقف قدام مصلحتك .

- يا عالم يا بابا الخير فين ... يمكن ارجع أحسن من الأول .

- إن شاء الله يا بني, يلا جهز كل حاجة محتاجها وشوف لو ناقصك حاجة إنزل اشتريها .

أخذ آدم يتجول في شوارع الإسكندرية وكأنه يودعها وكانت الشوارع مبللة بالأمطار الشديدة وتذكر في ذلك الطقس البارد لحظاته مع جودي التي لا تُنسى محدثًا نفسه بحزن: خساره بجد يا جودى, كنت ناوي اعوضك عن كل حاجة شوفتيها .

في تلك اللحظة جودي تراقب قطرات المطر من شرفتها وتحدث نفسها قائلة : خسارة بجد يا آدم ... عمرك ما هتلاقي حد يحبك قدي ... خسارة .

وفي يوم الرحيل وقف آدم ليودع والديه ببكاء شديد ورفض أن يقوما بتوصيله واصطحب معه صديقه المقرب فقط, وطلب منه أن يمر على الجامعة قبل ذهابه إلى المطار على أمل أن يرى جودي لآخر مرة.

دخل آدم الجامعة وأخذ ينظر يمينًا ويسارًا لعله يلمح جودي حتى وقعت عيناه على شيماء وكانت جودي تقف بالقرب منها وتتحدث في الهاتف وتضحك وتتدلل فأقترب منهم ليودعهم ثم توقف فجأة حينما سمع جودي تقول عبر الهاتف :

يا حبيبي ما تقلقش أنت هتفضل شاغل نفسك بيا كدا على طول, بص أنا كل ساعة هاكلمك ... ماشي يا قلبي .

عاد آدم مسرعًا إلى السيارة وصاح في صديقه للرحيل .

أغلقت جودي الهاتف واقتربت شيماء منها قائلة : عمو أحمد بيقلق عليكي اوي يا جودى .

- أعمل إيه بس, هو مكنش عايزني أنزل النهاردة وأنا اصريت, بصراحة اتخنقت من قاعدة البيت .

دخلا قاعة المحاضرات ونظرت جودي في كل اتجاه لعلها تلمح آدم ولكنه في ذلك الوقت كان يُحلق بطائرته بعيدًا عنها, وبعد انتهاء المحاضرة شعرت جودي بضيق شديد فسألتها شيماء : مالك يا جودي ؟

- تفتكري يا شيماء آدم خلاص مش فاكرني وفعلًا مرتاح في بعده عني؟

- بصي أنا زي ما قولتلك قبل كدا آدم اكيد بيحبك والمفروض تكوني فاهمة هو زعل منك ليه .

- يزعل مني ليه وأنا عملت إيه؟

- هو فاكر إنك أنتِ اللي بعدتي من بعد ما سبتيه في المستشفى ولا مرة فكرتي تسألي عنه أو تروحي تشوفيه .

- مش دي كانت أوامر والده وخطيبته .

- هو إيه اللي عرفه إنهم كلموكي كدا! وأكيد خبوا عليه عاملتهم دي.

- والبلوك اللي عملوا على الفيس بوك ؟

- برضه ما نعرفش ظروفه وقتها وبعدين يا ناصحة آدم ساعتها كان خارج من العمليات وفي دنيا تانية, كان في عقل بقى وقتها يطلع موبايله ويفتحه عشان يعملك بلوك؟ ولا أنا بقول حاجة غلط .

- تصدقي عندك حق, ازاي غاب عن بالي حاجة زي دي! بس تفتكري مين اللي عمل كدا ؟

- اكيد خطيبته استغلت الفرصة وهو لسه مش فايق واخدت موبايله وعملت كدا من غيرتها .

- اممم برضه أنتِ صح ... طيب بعدها ما اخدش باله إنه عملي بلوك؟

- اكيد يا غبيه أخد باله بس حضرتك كنتِ مسحتي الأكونت بتاعك , يعني كأنك عايزة تبعدي ومش عايزه تعرفيه تاني .

- شيماء أنتِ كل كلامك منطقي وعندك حق أنا ازاي بالغباء ده كله! أنا لازم اتكلم مع آدم وأفهمه كل اللي حصل من وقت ما كنت في المستشفى .

- ايوه كدا ... هو ده الكلام, جودي حبيبتي اللي بيحب حد لازم يحارب عشانه لازم يحافظ على حبه والحاجة اللي توصليلها بصعوبة بتحسي بقيمتها طول العمر وبتفضل اغلى حاجة عندك .

- أنا بموت فيكي يا بت يا شيمو, أنتِ ريحتيني اوي بكلامك, أنا فعلًا بحب آدم ولازم أحارب عشان احافظ على الحب ده .

عادت جودي إلى المنزل وقررت أن تحاول الإتصال بآدم وكاد قلبها يخرج من صدرها من سرعة دقاته, فأمسكت بهاتفها لتقوم بفتح صفحته الشخصية على

الفيسبوك ولكنها قد اختفت تمامًا, اندهشت مما حدث وعاد الإحباط والحزن إليها وامتلأت عينيها بالدموع لم تكن تدري أن آدم قام بحذف كل الصفحات التي تخصه من مواقع التواصل الإجتماعي قبل سفره وكأنه أراد العزلة عن العالم .

ولكنها لم تيأس وذهبت في اليوم التالي إلى الجامعة لتلتقي به أو تسأل عنه وانتظرته كثيرًا ولكنه لم يظهر في أي مكان حتى ظهر صديقه المقرب فأقتربت منه في خجل قائلة: صباح الخير .

- صباح النور .

- أنا جودي زميلتكم في نفس الدفعة .

- اه أهلًا وسهلًا, أنا عارفك شوفت آدم وهو قاعد معاكي قبل كدا .

- أنا كنت عايزة رقم آدم ضروري, بعد إذنك ممكن تديني رقمه .

- اوي تحت أمرك بس يكون في علمك لو كلمتيه هتلاقي موبايله مقفول.

- ليه ... ماله آدم ؟

- لا عادي مفيش ... بس هو سافر كندا امبارح الصبح .

- بتقول إيه ! آدم سافر؟ ازاي يعمل كدا؟

- والله يا آنسة جودي كلمته كتير ومفيش فايدة فيه كان عنده إصرار فظيع إنه يكمل تعليمه هناك وخصوصًا إن الفترة الأخيرة حالته كانت زي الزفت مش عارف ده بسبب انفصاله عن خطيبته ولا إيه بالظبط .

- هو ساب خطيبته ؟

- اه ,, بعد ما خرج من المستشفى على طول .

- طيب ما تعرفش هيقعد قد إيه هناك؟

- لا والله مش عارف ولا هو عارف بس قال لي أول ما استقر هناك هيكلمني يطمني عليه.

تركته جودي وابتعدت دون أن تُكمل حديثها وكانت في حالة حزن شديدة وشعرت أنها لن تراه مجددًا وأنها أخطأت في الإبتعاد عنه كل تلك الفترة.

" ضيعتك مني بغبائي يا آدم ... خلاص روحت بعيد اوي عني ومش هعرف الاقيك تاني ... يارب أنا تعبت من الدنيا دي " .

قامت شيماء بمحادثتها في تلك اللحظة : الو ... جودي ... مالك؟ ... أنتِ اتكلمتي مع آدم ؟

- آدم سافر كندا يا شيماء ومش هشوفه أبدا تاني .

- يا خبر إمتى وازاي؟

- ده اللي حصل, هو ده كل اللي حصل يا شيماء ... أنا مش عارفة اتصرف ازاي, أنا كدا مضطره أعيش باقي عمري زي الحلم اللي بحلمه دايمًا برباط على عيني أعيش مش شايفة حاجة ولا سامعة ولا حسه ... أعيش وخلاص .

ومن بعدها قررت جودي عدم الذهاب إلى الجامعة مرة أخرى ما دام آدم غير موجود بها وأصابها نوع من الإكتئاب والحسرة وكأنهما قرروا أن يلازموها بقية حياتها وكان والدها يحاول بكل الطرق اقناعها بمواصلة حياتها بشكل طبيعي وأن تعود كما كانت من قبل ولكن بلا فائدة فأصبحت جودي جسد بلا روح بعد غياب آدم ومر عام ورسبت جودي في الدبلومة التي تجهز لها وقررت شيماء أيضًا التوقف عن الدراسة بسبب توقف جودي فقد تعاهدا على المضي سويًا في كل شيء.

ولكن آدم كان يحقق نجاحًا في دراسته اثناء ذلك ولم يتوقف يومًا في التفكير مستعيدًا ذكرياته وحبه لجودي فلم ينساها أبدًا, وقرر عدم العودة إلى مصر حتى يحصل على درجة الدكتوراه هناك رغم اصرار والدته على العودة بعد مضي عامين.

قررت شيماء ذات يوم محادثة جودي وحثها على العودة للجامعة واستكمال دراستها لتنقذ ما يمكن انقاذه من حياتها الضائعة وحياتها التي توقفت عند اللحظة التي سافر بها آدم قائلة : جودي فوقي بقى, بجد تعبتيني ... شيلي الغيامة اللي على وشك, والدك هيتجنن عشانك ... يرضيكي يحصله حاجة بسببك .

جودي بحزن : مليش نفس لأى حاجة يا شيماء, مفيش حاجة ليها طعم وحسه إني مش قادرة أتنفس حتى .

- طيب عشان خاطري وعشان عمو أحمد ارجعي الكلية وخلينا نكمل دراستنا وتبدأي من جديد وربنا يعوضك عن كل لحظة وحشة عشتيها, ربنا كريم .

- ونعم بالله ... ماشي يا شيماء أنا هرجع عشان خاطرك وخاطر بابا, انتوا ما تستاهلوش أوجع قلبكم عليا أكتر من كدا .

وبالفعل استكملت كل من جودي وشيماء دراستمهما في الجامعة وحصلا على الدبلومة الأولى بتقدير جيد جدًا وشعرت جودي بالسعادة مجددًا وأنها بدأت في تحقيق أولى خطوات النجاح, ولكن ما زالت فرحتها غير مكتملة, هناك شيء ما افتقدته داخلها يجعلها لا تشعر بالسعادة الكاملة حتى وبعد مرور عامين ما زال الألم والفقد يأكل قلبها دون رحمة, حتى آدم كان يشعر دائمًا بذات الشعور, " لا شيء مكتمل, لا شيء مثالي, لا مكان للسعادة الرائعة دون وجود من نحب بجوارنا".

وفي يوم ما قرر آدم محادثة صديقه بعد غياب طويل .

آدم: إيه يابني طمني عملت إيه في الدبلومة بتاعتك؟

- الحمد لله يا آدم نجحت وأخدت الماجستير أخيرًا .

شرد آدم للحظات ثم قال: طيب بقولك مش عارف أنت ها تفتكر ولا لأ .

- قول يا آدم ... أفتكر إيه؟

- كان في واحدة زميلتنا كنت بقعد معاها كدا اسمها .....

- جودي..صح ؟ البنت القمر دي!.. .

- ما تحترم نفسك ياض وبعدين أنت إيه عرفك بيها ؟

- أنا نسيت أقولك إن بعد ما أنت سافرت هي جاتلي وسألتني عنك وكانت عايزه رقم موبايلك وأنا قولتلها إنك سافرت .

آدم بحدة : الله يخرب بيتك , ازاي ما تقوليش حاجة زي دي؟ ها كمل وبعدين؟!

- سابتني وأنا بتكلم أول ما عرفت خبر سفرك وجرت من قدامي وهي بتعيط.

- بجد عملت كدا؟ أنت متأكد ؟

- متأكد طبعًا رغم إنه عدا سنين, بس هو ده كل اللي حصل .

- يعني لما شوفتها بعد كدا كانت ازاي؟ وعملت إيه في النتيجة ما تعرفش ؟

- من اليوم ده والله ما شوفتهاش خالص وما حضرتش ولا محاضرة ولا حتى الإمتحانات يظهر بقى اتجوزت وقعدت في البيت .

آدم بضيق : خلاص خلاص اتنيل اسكت واقفل .

- دي أخرتها يا عم آدم, ماشي ... بقولك يا صاحبي ارجع بقى وحشتني اوي وخد الدكتوراه من بلدك بدل الغربة اللي أنت فيها دي.

- لا أنا مكمل هنا وبعد ما أخلص هنزل وبعدين التعليم هنا أحسن ومش هياخد وقت زي مصر, خليني أكمل أحسن وكلها سنة أو أقل إن شاء الله .

قامت عمة جودي بمحادثتهم لتبارك لها لنجاحها وقامت بدعوتهم لحضور حفل خطبة يوسف, سعدت جودي بهذا الخبر قائلة : يوسف خطب! ألف ألف مبروك وربنا يتمم بخير .

- الله يبارك فيكي حبيبتي وعقبالك يارب .

- انسي بقى يا عمتو .

- مفيش فايده فيكي, المهم هنستناكم لازم تكونوا معانا احنا ملناش غيركم.

سافرت جودي مجددًا مع والدها لحضور حفلة خطبة يوسف وجلست جودي في سعادة مستمتعة بأجواء الفرح وتخيلت نفسها ترقص بين أحضان آدم شاردة ومحدثة نفسها " وحشتني يا آدم " .

وبعد أسبوع عادت جودي ووالدها إلى منزلهم وحاولت إنهاء أعمال كثيرة تراكمت عليها حتى لا تنشغل بأي شيء لتستعد لإستقبال العام الدراسي الجديد وعزمها على الحصول على درجة الماجيستير بتقدير عالي .

وبدأ اليوم الأول للدراسة وأصبحت جودي الآن في عمر الثلاثون عامًا ومضى على فراقها هي وآدم عامين ونصف, لا تعلم عنه أي شيء , أما عنه فقد حصل على الدكتوراه وقام بإبلاغ والديه بذلك الخبر وكان يتلهف للحديث معهم قائلًا: وحشتيني يا أمي ... وحشتيني اوي .

بكت والدته بشدة قائلة : وأنت كمان يا حبيبي وحشتني .

- بلاش تعيطي أبوس إيدك وبعدين ابنك خلاص أخد الدكتوراه وهابعتلك الصور على الواتس آب حالًا .

- بجد يابني! ... ألف مبروك, فاضل بس إني أفرح بيك .

- انا مش بفكر في الموضوع ده خالص دلوقتي المهم إني أحقق نجاح في شغلي ومستقبلي .

- أنت لسه بتحب جودي؟!

- جودي خلاص يا ماما زمانها اتجوزت .

- أنت عرفت عنها حاجة ؟

- أبدًا والله يا ماما, عرفت بس من زياد صاحبي إنها سألت عني بعد ما سافرت لكن اختفت بعد كدا .

- يا عالم يابني يمكن تتقابلوا تاني .

- ما أفتكرش, المهم أنتِ استعدي يا ست الكل للخبر ده كمان, أنا راجع الإسبوع الجاي .

- بجد يا آدم؟.. أنا مش مصدقة نفسي, أنت بتتكلم بجد؟!

- اه يا حبيبتي بس عشان اقعد معاكم كام شهر وارجع بعدها اشتغل هنا في كندا .

- تاني يابني! هاترجع تاني؟....

- كدا أحسن يا أمي وبعدين المهم إني هاشوفكم .

عاد آدم إلى مصر وكان يفتقد كل شيء بها وكان متلهفًا لرائحة بحر إسكندرية حتى وجوه الناس كان يشتاق لها , عاد لمنزله بين أحضان والديه وبعد أن نال قسط من الراحة بعد عناء السفر جلس مع والده ليتسامرا قليلًا بعد طول الغياب فقال والده: أرجوك يابني بلاش تسافر تاني, أنا ما صدقت رجعت, أنا خلاص تعبت وما بقتش قادر على شغل الشركة , أنا عايز بقى ارتاح وأنت تشيل كل ده عني, احنا ما عندناش غيرك وكل دي حاجتك أنت وفلوسك لازم تحافظ عليها .

- بابا أنا اتعودت على الحياة هناك خلاص وهقدر اشتغل هناك كويس .

- واحنا والشركة ؟... أنت كدا مش بتفكر صح أنت تقدر تشتغل هنا كويس عندك شركتك تقدر تكبرها وخلاص بقيت دكتور تقدر تدرس في الجامعة .

- أوعدك يا بابا إني أفكر في الموضوع .

- طيب ومش بتفكر ترتبط بقى ولا إيه ؟!

- لسه بدري اوي على الموضوع ده يا بابا وبعدين مش هاعمل نفس الغلط اللي حصل قبل كدا وارتبط بواحدة مش بحبها واظلمها معايا .

- أنت لسه بتحب جودي يا آدم .

- جودي بتجري في دمي يا بابا واستحاله أنساها, أنا شوفت بنات كتير في كندا وكتير حاولوا يتقربوا مني ولكن عيوني مش بتشوف غير جودي ببساطتها وجمالها ورقتها .

- ربنا يقدملك اللي فيه الخير بس المهم دلوقتي إنك هنا معانا ونورت بيتك وبلدك .

أعاد آدم التفكير في استقراره في مصر وعدم العودة مرة أخرى إلى كندا, لذلك قرر أن يقوم بتقديم طلب إلى الجامعة لتعيينه هناك كدكتور جامعي وبعد عدة محاولات وبعض العلاقات التي تخص والده تم الموافقة على تعيينه هناك والتدريس للطلبة.

وبدأ العام الدراسي وكان آدم في قمة حماسه ولأول مرة سيدخل الجامعة بصفته دكتور وليس كطالب, أما جودي تستعد للذهاب في اليوم الأول ولكن بصفتها طالبة دراسات عليا.

كانت تنام كالملائكة في فراشها وفجأة طرق أحدهم الباب بقوة: اصحي يا جودي هتتأخري على محاضراتك أول يوم كدا يا بنتي .

جودي في كسل : اممم حاضر يا بابا أنا صحيت اهو خلاص,

ثم تُحدث نفسها بدهشة " معقول يا ربي برضه نفس الحلم بيتكرر, يا ترى أنت فين يا آدم " .

ثم تتصل بها شيماء : يلا يا برنسيسة ولا إيه ...هتبقى بداية عنب!...

- لأ ازاي.. ده أنا ناوياها إن شاء الله .

- طيب أنا خلاص جاهزة ونازلة على طول وجيالك تكوني أنتِ كمان جهزتي.

- اوك يا جميل مستنياكي .

وصلا إلى الجامعة وهم في قمة حماسهم في اليوم الأول, أمسكت جودي بيد شيماء وجذبتها بقوة قائلة : يلا يا شيمو بسرعة هنتأخر على المحاضرة .

- اهدي شوية يا بنتي المحاضرة مش هتطير .

- نووو أنا بحب أقعد قدام في أول صف عشان أركز مع الدكتور أكتر .

أسرعت جودي وتطاير شعرها على ظهرها وكانت في قمة جمالها وأنوثتها, تساقطت خصلات شعرها على وجهها فرفعته مقتربة من باب المدرج ومحاولة الدخول بسرعة هناك قبل الزحام وجذبت شيماء فأصطدمت بقوة بشخص ما يدخل القاعة في نفس اللحظة ثم صاحت به : اااااي ... مش تفتح يا ...!!!

- معقول .....جودي؟!.....

- آدم !.... مستحيل!....

يبتسم آدم : أنتِ مفيش فايدة فيكي, دايمًا مندفعة وبتمسكي في خناق أي حد كدا على طول.

تُحدق جودي به في صمت : ... ...

وينظر إليها آدم في لهفة بصمت : ... ...

وبعد لحظات يقطع هذا الصمت صوت شيماء: يااه على الصدفة الغريبة ... حمد الله على السلامة يا آدم ... رجعت إمتى؟

يحملق آدم في جودي ويجيب شيماء دون أن ينظر لها : بقالي كام شهر من أول الصيف كدا .

شيماء في دهشة : بجد صدفة غريبة إننا نشوفك بنفس الطريقة اللي قابلناك بيها قبل كدا, بس شكلك اتغير شوية وبعدين إيه يا عم الشياكة دي والبدل الجامدة دي,لا جاي مستعد بجد يعني ...

آدم : ... ...

شيماء : هاااي ... أنا هنا ... أنا بتكلم على فكرة .

يهمس آدم : عاملة إيه يا جودي؟

- أنا ... أنا ... الحمد لله .

- احم طيب استأذنكم بقى عشان المحاضرة هتبدأ .

يبتعد آدم عنهما وهو ينظر لجودي وهي تُحملق به محدثًا نفسه " لسه جميلة وشقية زي مانتي " .

دفعت شيماء جودي بقوة قائلة : مش وقته تتنحي, اتفضلي ادخلي خلينا نحضر المحاضرة اللي اكيد مش هتسمعي منها كلمة... اتفضلي قدامي .

جلس الجميع في قاعة المحاضرات منتظرين دخول الدكتور وبعد اللحظات دخل الدكتور وألقى عليهم التحية وجلست جودي وشيماء في حالة من الصدمة مما رأوه.

الدكتور : صباح الخير ... في البداية أعرفكم بنفسي, أنا دكتور آدم واللي هدرس لكم مادة التجاري التيرم ده إن شاء الله .

نظرت جودي لشيماء في دهشة : دكتور آدم ؟! إيه اللي بيحصل ده !...

دكتور آدم : في البداية هديكم فكرة عن المادة كمقدمة عنها واللي عنده أي استفسار بعد كدا يتفضل يقوله.

لم ترفع جودي عينيها من على آدم طوال المحاضرة دون أن تستمع لكلمة واحدة مما يشرحه وبعد أن انتهى من الشرح ابتسم قائلًا : أنا كدا وضحتلكم المادة بتتكلم عن إيه واحنا هنبتدي منين وإن شاء الله تكون مادة سهلة بالنسبالكم ... لو حد عنده سؤال يتفضل .

رفعت جودي يدها .

آدم : اتفضلي يا أستاذة .

جودي : أنت بعدت ليه؟!

ضحك جميع الطلبة وارتبك آدم بشدة ووقف عاجزًا عن الرد عليها فصاحت بها شيماء : الله يخربيتك فضحتينا وكسفتيه ... قومي ... قومي وعليه العوض في السنة اللي راحت .

دفعتها جودي بعيدًا وبكت قائلة : اوعي يا شيماء سيبيني أنا لازم أعرف منه .

يضحك الطلبة بقوة وجذبتها شيماء لتخرج من القاعة وصاحت جودي : سيبي إيدي يا شيماء وجعتيني... يا آاادم بعدت ليه وسبتني لوحدي؟ آدم رد عليا.

وانهارت جودي بالبكاء فساد الصمت في القاعة وتسمرت شيماء في مكانها, وقف آدم ناظرًا إليها بحزن ثم أسرع بالإنصراف من القاعة من باب خلفي فصاحت جودي بصوت عالٍ: إيه ..هتبعد تاني؟ ... سايبني ورايح فين؟ ... آدم رد عليا أرجووووك.

يُسرع آدم من خطواته ويخرج من القاعة قائلًا : بجد مجنونة !

استمرت شيماء في جذب جودي إلى الخارج متجهة بها إلى الكافيتيريا فدفعتها جودي وإنهارت قائلة: سيبيني لازم اروحله ولازم أعرف هو حبني في يوم من الأيام ولا لأ, أنا لازم أفهم منه وأفهمه, أنا لازم .....

ثم أمسك بها أحدهم بقوة من كتفها فأستدارت قائلة : آدم !.

وضع آدم يده على فمها : هششش .....

بكت جودي بشدة وألقت بجسدها بين أحضانه أمام الجميع وصاحت " وحشتني ... وحشتني يا آدم ... ازاي بعدت عني كدا بسهولة!... ازاي".

وضع آدم يده مرة أخرى على فمها ثم نظر إليها بحب ولهفة وضمها بقوة أكبر في صدره حتلى تساقطت دموعه على وجهها وهمس في أذنها بحنان :هششش المهم إني معاكي وقدامك دلوقتي, أي حاجة تانية هتفهميها وهفهمها أنا كمان بعدين.

ثم نظر لعينيها قائلًا: جودي وحشتيني اوي ... أنا بحبك ... بحبك يا جودي .

لم تتحمل جودي شدة المفاجأة فيتكرر المشهد القديم وتفقد جودي الوعي بين يديه فيحملها داخل سيارته ويتجه بها إلى نفس المشفى والمدهش أن يقابلهما نفس الطبيب ويتذكرهما جيدًا قائلًا: و بعدين معاك يا أستاذ, أنت كل شوية تعمل فيها كدا! .

- معلش يا دكتور المرة دي بس وبعد كدا مش هتشوف وشنا تاني .

كادت شيماء أن تنفجر من الضحك رغم قلقها الشديد على جودي بسبب تكرار نفس المشاهد من جديد.

بعد لحظات تستعيد جودي وعيها : آاااادم ... آاادم .

الطبيب: اتفضل يا سي آدم ... استلم .

اقترب منها آدم وأمسك بيدها ثم قبلها بحنان قائلًا: أنا جنبك يا قلبي ومش هبعد تاني أبدا مهما حصل .

فتحت جودي عينيها وسالت الدموع منها قائلة : أنت بجد هنا ! هو ده مش حلم من الأحلام بتاعتي؟ ... ده بجد .

- اه بجد تحبي اعضك عشان تصدقي هههههههه .

- طيب كنت فين وبعدت ليه؟ سبتني ليه؟ أنا كنت بموت كل لحظة من غيرك .

- بتموتي !...والأستاذ اللي كنتي راكبة معاه مركب في النيل وماسك إيدك وهزار وضحك ...وتقولي بتموتي .

جودي بدهشة : نيل !... أستاذ !... أنت شوفتني ازاي؟

حكى آدم لجودي كل ما حدث من وقت خروجه من غرفة العمليات وبحثه عنها حتى يوم سفره وما سمعه منها في الجامعة وهي تُحادث شخصًا ما بحب ودلال.

صاحت شيماء بهم : يخربيت عقلكم ... انتو الإتنين فهمتوا بعض غلط وكل واحد أخد موقف من التاني على الفاضي وضيعتوا 3 سنين من عمركم وانتوا بعيد عن بعض .

جودي : أنت فهمت غلط يا آدم ... اللي كان معايا ده يبقى يوسف إبن عمتي وكان بيحاول يخرجني من الحزن اللي كنت فيه مش أكتر وأنا مش بكلم حد على الفون غير بابا هو بس اللي بناديه بحبيبي و بقلبي, أما بقى إني مكنتش معاك في المستشفى ده عشان رغبة والدك وخطيبتك .

آدم بسعادة : خلاص يا جودي بابا موافق إننا نتجوز وطلب مني وقتها أدور عليكي وعايز يراضيكي بنفسه وماما هتطير من الفرحة لما تعرف إننا رجعنا لبعض وروحى رجعتلي من تاني .

- بجد يا آدم ... يعني خلاص مفيش حاجة هتقف بينا تاني؟

- ايوه وهتكوني مراتي على سنة الله ورسوله وما تقلقيش على بابا هيعيش معانا وهشيله جوه عيوني ده أبو الغالية يا ناس ... النبي تبسم .

ضحكت جودي وبكت في الوقت ذاته فضمها آدم وتعالت أصوات زغاريد شيماء في المشفى وقام آدم بالإتصال بوالديه ليحضرا في المشفى في الحال ووصل والديه ظانين أن حدث معه مكروه فأسرع إليهم آدم قائلًا بسعادة : بابا ... ماما ... أعرفكم بجودي حبيبتي واللي أتمنى تكون مراتي بعد موافقتكم.

أسرعت إليها والدته وضمتها في صدرها بقوة قائلة: حبيبتي يا بنتي, من دلوقتي مش هتحسي إن مامتك اتوفت, أنا معاكي وجنبك وأتمنى تعتبريني أمك التانية .

أمسك والده بيدها قائلًا: سامحيني يا بنتي أنا السبب إني بعدتك أنتِ وآدم عن بعض كل الفترة دي بس إن شاء الله هعوضك عن كل ده .

ابتسم آدم : لحد كدا كله تمام ... نكمل بقى الباقي عند عم أحمد في بيته دلوقتي حالًا وكفاية عياط بقى يا ست جودي, قومي يا حوا يلا.

والد آدم : يلا يا جودي على بيت والدك مفيش وقت عايزين نفرح بيكم ونشوف ولادكم بسرعة .

آدم : يلا يا عروسة .

تطرق جودي باب شقتهم بسرعة فصاح والدها من خلف الباب : اهدي يا بنتي ... الدنيا طارت اهدي يا .....

فتح الباب فنظرت جودي إليه بسعادة ممسكة آدم بيدها قائلة : آدم يا بابا, لقيت آدم .

ابتسم آدم قائلًا : ممكن تجوزني بنتك يا عمي؟

ثم ظهر والده من خلفهم قائلًا : أنا جاي الأول اتأسفلك عن أي حاجة حصلت مني وأعذرني, كنت خايف على ابني وشرف ليا إني أناسبك يا حاج أحمد ... ممكن توافق .

تعالت زغاريد والدة آدم وشيماء وقام والد جودي بضم آدم وجودي لصدره بسعادة وسقطت من عينيه دموع الفرح وطلب والد آدم منهم تجهيز كل احتياجاتهم خلال أيام للإستعداد للدخلة فأندهشت جودي قائلة : بسرعة كدا!!.

آدم : حضرتك عندك إعتراض؟ ... ناوية تضيعي مننا وقت تاني؟

- لا بس الكلية ... والماجستير و ...

- إيييييه ... حيلك ... أنتِ ناسية إني الدكتور بتاعك .

اقترب منها قائلًا: ده احنا هنذاكر مذاكرة سوا يا حوا .

شعرت جودي بالخجل وابتعدت عنه قليلًا ثم صاح والدها : على خيرة الله خلينا نفرح بقى .

وخلال اسبوعين من التجهيزات للفرح لم يترك آدم جودي لحظة وقاما بتجهيز منزلهم سويًا من كل شيء وحان موعد اليوم المنتظر.

يقف الجميع متأنقين في قاعة الفراح في انتظار دخول آدم وجودي, دخل آدم وهو في قمة أناقته ووسامته أسفل درج بالقاعة في انتظار هبوط جودي من الأعلى مع والدها وفجأة تعالت الموسيقى وانطفأت الأضواء عدا ضوء مُسلط على آدم وضوء آخر تم تسليطه على جودي أثناء ظهورها في الأعلى كان كالبدر في تمامه

وكالملائكة في ثوبها الأبيض الذي يضوي كقطع من اللؤلؤ والماس ونظرت لآدم بحب ولهفة ممسكةً بيد والدها الذي سار بها تجاه آدم ثم قام بتسليمها له بعد أن عانقه وأمسك آدم بيد جودي وتساقطت دموع السعادة من عينهما فقبلها آدم ومسح دموعها قائلًا: من النهاردة العيون الحلوة دي ما تنزلش دامعة واحدة .

ثم ضمها في صدره بقوة وبدأت مراسم الزفاف وعقد القران وبعد الإنتهاء من عقد قرانهما صاح آدم بصوت عالٍ : مراتي يا نااااس .

ضحك الجميع ودعوا لهم بالسعادة والإستقرار وحان وقت الرقصة للعروسين فوقف آدم ممسكًا بخصر جودي بحنان ومحملقًا بحب في عينيها ثم أشار لشخص ما ليلقف منه مكبر الصوت حتى يُفاجئ جودي والجميع بغنائه قائلًا:

" ولو عدى الزمان وبقيتي كركوبة ... مكانك بس ده في قلبي يا ملاكي ...شايفك نسيم الفجر في وسط الضهر ضوء ...شايفك صباح الفل وزهرة قلبي شوق ...ما هو أنتِ ست الكل محبوبتي أنا ...شايفك سما وبعيدة فوق أعلاها فوق " .

ضم جودي بقوة وأخذ يدور بها وهو يحملها بين أحضانه على صوت تسفيق حاد من جميع الحضور .

انتهى الزفاف ووقف الجميع يصافحون آدم وجودي قبل انصرافهم لمنزلهم فقبلها والدها قائلًا : خدي بالك من نفسك يا بنتي ... خد بالك منها يا آدم .

آدم : على فين يا أبو العروسة رجليك على رجلنا .

- لا يا حبيبي مش دلوقتي ... اتهنوا ببعض لوحدكم شوية .

أمسك آدم بيد جودي بقوة قائلً : قسمًا بالله يا عمي هتدخل الشقة قبلنا ,يا إما تاخد بنتك معاك .

- لا وعلى إيه خلاص جاي معاكم .

نظرت جودي إليه بحب : يا حبيبى يا آدم ... ربنا يخليك ليا .

وصلوا البيت ودخلا سويًا الشقة ثم استأذنهم والدها ليدخل غرفته لينام وبعد لحظات وقفت جودي بجوار آدم في الصالون وكان آدم يُحملق بها بشدة وبدأ يقترب منها قائلًا : إيه يا بت القمر ده .

جودي ترتبك : أنت في إيه ؟... هتعمل إيه؟

- ورحمة خالي علي مش هعمل حاجة .

- هو مش كان اسمه حسن؟!

ودفعته بعيدًا وهرولت هروبًا منه هنا وهناك وهو يصيح " خدي يا حوا " .

أسرعت جودي تجاه السفرة ووقف آدم يلتقط أنفاسه قائلًا: هتضيعي شوية الصحة اللي فاضلة عندي بعد الفرح , خدي هنا يا جوجووو.

وأثناء محاولته للإمساك بها فلتت منه تجاه الفازة وسقطت الفازة بقوة على الأرض مصدرة صوت عالٍ ففزع والدها قائلًا : في حاجة يا ولاد ... إيه حصل عندكم ؟

آدم يتلعثم : لا يا عمي ما تخافش أنا بس بجري ورا صرصار وبحاول امسكه .

ابتسم والد جودي وعاد إلى غرفته ورفع صوت التلفز عن آخره بالداخل .

تنظر جودي لآدم في غيظ قائلة : أنا صرصار يا آدم ؟... ماشي .

- أحلى صرصار في الدنيا ... يا خرابي على عيون الصرصار ولا شفايف الصرصار, اااه يا قلبي من الصرصار وشنبات الصرصار .

جودي بغيظ : شنب يا آدم ... أنا عندي شنب .

أسرعت جودي تجاهه بغيظ وتحاول دفعه بقوة ليحملها فجأة بين يديه ويدخل بها غرفة النوم ثم يضعها بحنان على الفراش وهو ينظر إليها بحب ولهفة هامسًا لها : مع بعض يا جودي لآخر العمر .

- مع بعض يا روح قلبي لآخر العمر .

* البداية *

" تمت بحمد الله "

هناك أشياء في حياتنا ...

قد تقبل التعديل ... أو تقبل التغيير

لكن الإلغاء ... هذا هو المستحيل ...

والحب لا يعرف المستحيل ...

و بالإرادة تُكسر القواعد

وتُحطم الحصون ويتغير مصير الحياة...